لنتغير من اجل

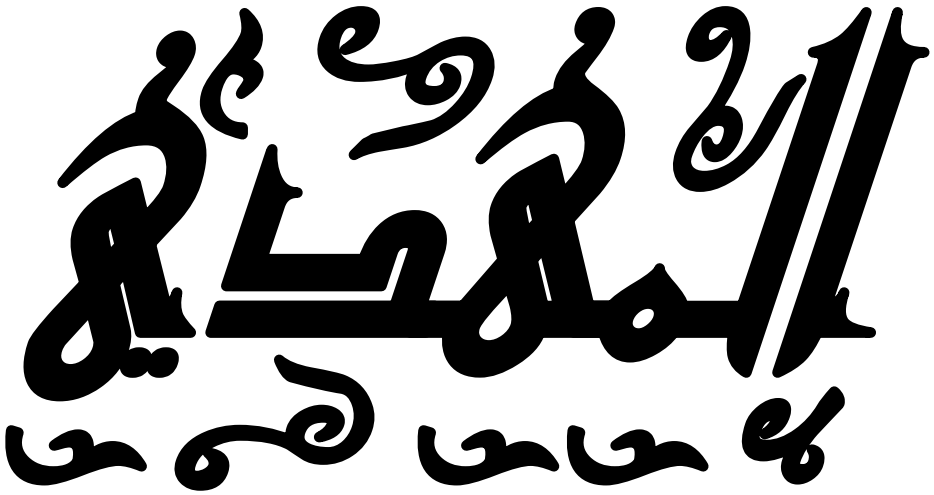

علي هاشم الركابي

الاهداء

الى نور الله المحتجب.

الى المرتجى لازالة الجور والعدوان.

الى صاحب يوم الفتح وناشر راية الهدى.

الى القائم بدولة القسط والعدل الالهي.

الى الطالب بدم المقتول بكربلاء.

الى من يندب جده الحسين صباحا ومساءا.

الى من يبكي بدل الدموع دما.

الى من لا يهمل مراعاتنا.

ولا ينسى ذكرنا.

الى سيدي ومولاي صاحب الزمان.

روحي وارواح العالمين جميعا لتراب مقدمه الفداء.

اهدي هذا الجهد المتواضع وأسال الله القبول وأن يسعد قلب امامنا المصدع بالآلام.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود لنعمته المعبود لقدرته، المطاع في سلطانه المرهوب لجلاله، المرغوب إليه فيما عنده، النافذ أمره في جميع خلقه، علا فاستعلى ودنا فتعالى، وارتفع فوق كل منظر، الذي لا بدء لاوليته، ولا غاية لازليته، القائم قبل الاشياء، والدائم الذي به قوامها، والقاهر الذي لا يؤوده حفظها والقادر الذي بعظمته تفرد بالملكوت وبقدرته توحد بالجبروت، وبحكمته أظهر حججه على خلقه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلها واحدا أحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأشهد أن مُحَمَّدا صلى الله عليه واله عبد انتجبه، ورسول ابتعثه، على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانبساط من الجهل، واعتراض من الفتنة وانتقاض من المبرم وعمى عن الحق، واعتساف من الجور وامتحاق من الدين.

اما بعد,فتعد فكرة المنتظر والمصلح العالمي من البديهيات والضروريات الإنسانية، فالشعوب المظلومة تنتظر من يحقق العدل ويأتي بقوانين عادلة حقيقية، ويخلصها من القوانين الظالمة التي شرعها بعض الحكام والجبابرة من أجل السيطرة عليهم وتقييد حرياتهم وقتل الروح الإنسانية فيهم لا لشيء سوى الأنانية والطمع.

فقد آمن الزرادشتيون بعودة بهرام شاه، وآمن الهنود بعودة فيشنو، وينتظر البوذيون ظهور بوذا،كما ينتظر الأسبان ملكهم روذريق، والمغول قائدهم جنكيز خان، وقد وجد هذا المعتقد عند قدامى المصريين، كما وجد في القديم من كتب الصينيين، وينتظر المجوس اشيدرباي أحد أعقاب زرادشت، وان مسيحي الأحباش ينتظرون عودة تيودور كمهدي في آخر الزمان فجميع الشعوب والأمم تحمل في عقائدها وطيات فكرها الفكرة أو الأطروحة المهدوية، ولم يقتصر الأمر على الشعوب المتدينة أو التي نشأت الفكرة لديها عن طريق الاعتقاد الديني. بل إن الكثير من الملحدين والمنكرين للوجود الإلهي، آمنوا بهذه الفكرة وكذلك الفلاسفة

والكتاب والعلماء وخاصة من أهل الغرب.

فقد صرح عباقرة الغرب وفلاسفته بأن العالم في انتظار المصلح العظيم الذي سيأخذ بزمام الأمور ويوحد الجميع تحت راية واحدة وشعار واحد.

منهم الفيلسوف الانكليزي الشهير برتراند راسل قال ((إن العالم في انتظار مصلح يوحد العالم تحت علم واحد وشعار واحد)).

وفي الإسلام فإن فكرة المصلح العالمي من البديهيات لدى جميع المسلمين ولا نكاد نرى منكر لها إلا من بعض الكتّاب في العصر الحديث (كأحمد أمين),وما عدا ذلك, فإن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة قد دلت بوضوح وبشكل لا يدعو إلى الريب أو الشك إن المنتظر والمنقذ الإسلامي العالمي سيظهر في آخر الزمان لكي يقيم الحق والقسط ويوحد العالم.

قال تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ).

وقال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ).

وقال عز وجل: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ).

أما الأحاديث النبوية الشريفة فهي متواترة وكثيرة، فقد قال رسول الله ﷺ: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي فيملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا). بحار الانوار ٣٣/١٤,عيون اخبار الرضا ٣٠١/١ .... الخ.

وعن رسول الله ﷺ قال: (سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي عليه السلام من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً). بحار الانوار ٩٦/٥١

فهذه الأحاديث وغيرها دليل على ثبوت الفكرة المهدوية وفكرة المصلح العالمي عند المسلمين، الا انه وللاسف مع كل هذا الاهتمام من جانب النبي صلى الله عليه واله والائمة المعصومين لا تزال القضية المهدوية تحظى باهتمام قليل في جميع الاصعدة وتعاني من شبه اهمال على جميع

المستويات بدءا من الحوزات العلمية الشريفة ومرورا بالمنبر الحسيني وانتهاءا بالمراكز والمؤسسات الدينية والثقافية وأصبح اكثرنا لا يجعل تعامله مع امامه تعاملٌ مع امام حي يرعى شؤونا ويراعينا فترانا لا نذكره غالبا الا في دعاء الفرج وفي يوم مولده المبارك وعند تعداد أسماء الأئمة المعصومين.

فلاجل هذا,ولعظم المسؤولية الملقاة على عاتقنا شرعت بعون الله في تأليف هذا الكتاب والذي حاولت فيه ان اقتصر قدر الامكان على ذكر الامور العملية والضرورية في القضية المهدوية والتي قل ما يتطرق اليها البعض,وان اراعي فيها الاختصار قدر الامكان كي لا يكون مملا,وكذلك راعيت فيه جميع المستويات العلمية,وما ارجوه من اخوتي المؤمنين هو ان لا ينسوني انا العبد الحقير من الدعاء في ظهر الغيب والزيارة اذا استفادوا شيئا من هذا العمل المتواضع,سائلا من الله القبول والتسديد وهو حسبي ونعم الوكيل.

المبحث الاول

رفقا بقلب صاحب الزمان

بدأت الغيبة منذ عام ٢٦٠هـ اي قبل ما يقارب ١١٧٧ سنة حمل فيها قلب الامام ما حمل من الهموم والغموم والجروح وألآلام ما لا يمكن وصفه ولا تسعه ارض الله الوسيعة, فامامنا عجل الله فرجه لا يكاد ينقضي يوما لا يتصدع فيه قلبه ولا يمتلئ جروحا بسبب ما يجري وما جرى,فتارة يبكي جده الحسين دما,وتارة يعتصر ألما على ما يصيب الامة الاسلامية من مصائب شتى بين الحين والاخر,واخرى ينزف من جروح أعمالنا وتقصيرنا, ويمكن ذكر ذلك بشيء من التفصيل فنقول ان الآم الامام يمكن أن نلخصها الى الاسباب التالية :

١. مصيبة جده الحسين

تعد مصيبة كربلاء وما جرى على الحسين وأهل بيته من أعظم مصائب الامام وأشدها ألما, فهي مصيبته وجرحه الدائم الذي لا تخمد ناره.

جاء في زيارة الناحية المقدسة عن الامام المهدي عج

فَلَئِنْ أَخَّرَتْنِي الدُّهُورُ ، وَ عاقَنِي عَنْ نَصْرِكَ الْمَقْدُورُ ، وَ لَمْ أَكُنْ لِمَنْ حارَبَكَ مُحارِباً، وَ لِمَنْ نَصَبَ لَكَ الْعَداوَةَ مُناصِباً ، فَلاَنْدُبَنَّكَ صَباحاً وَ مَساءً ، وَ لاَبْكِيَنَّ لَكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَماً ، حَسْرَةً عَلَيْكَ ، وَ تَأَسُّفاً عَلى ما دَهاكَ وَ تَلَهُّفاً ، حَتّى أَمُوتَ بِلَوْعَةِ الْمُصابِ ، وَ غُصَّةِ الِاكْتِيابِ

فاذا كان في الصباح والمساء يندبه ويبكيه دما,فماذا سيكون حاله كل هذه السنين والايام ؟!

٢. التحسر على عدم الاخذ بالثار

ان من أهم وأبرز وضائف الامام الحجة عجل الله فرجه هي الأخذ بثار جده الحسين عليه السلام,جاء في تفسير نور الثقلين في تفسير اية((وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْس الّتى حَرّمَ اللهُ إلا بِالْحَقِّ وَ مَن قُتِلَ مَظلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيّهِ سلْطناً فَلا يُسرِف فى الْقَتْلِ إنّهُ كانَ مَنصوراً))

عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : " ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا " قال : هو الحسين بن على عليه السلام قتل مظلوما ونحن أولياؤه ، والقائم منا اذا قام طلب بثار الحسين فيقتل حتى يقال : قد أسرف في القتل ، وقال النبي: المقتول ، الحسين عليه السلام ووليه القائم ، والاسراف في القتل ان يقتل غير قاتله انه كان منصورا فانه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله صلى الله عليه واله يملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما.

وفي زيارة عاشوراء مثلا نقرأ ((وأسال الله بحقكم وبألشان الذي لكم عنده أن يرزقني طلب ثأركم مع امام منصور...)).

ولا زال الامام لحد الان لم يأخذ بثأره وهو مما يزيد همه وغمه,ولعل سائل يسأل:كيف يأخذ الامام ثأره وقد قتل او مات جميع قتلته فما هي علاقة معاصري الظهور بقتلة الحسين؟ يمكن فهم الاجابة عن ذلك عند قراءة هذه الرواية: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن الهروي قال: قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها ؟ فقال عليه السلام: هو كذلك فقلت: وقول الله عزوجل " ولا تزر وازرة وزر اخرى " ما معناه ؟ قال: صدق الله في جميع أقواله، ولكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئا كان كمن أتاه، ولو أن رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب، لكان الراضي عند الله عزوجل شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج

لرضاهم بفعل آبائهم، قال: قلت له: بأي شئ يبدأ القائم منكم إذا قام ؟ قال: يبدء ببني شيبة فيقطع أيديهم لانهم سراق بيت الله عزوجل. بحار الانوار ٣١٣/٥٢ .

٣. تألمه على ما يجري على شيعته

ان الامام عجل الله فرجه يحيط بنا ويعيش بيننا ومراعٍ لشؤوننا ولا يخفى عليه شيء من أمرنا ويتصدع قلبه مما يرى من مصائب فمنذ أكثر من ١٠٠٠ عاما وهو يرى يوميا شتى المصائب تحل بشيعته وفي هذا الصدد سأنقل قصة حدثنا بها اكثر من ثقة:

في منطقة من مناطق العراق كان هنالك مسجوناً وهو تحت التعذيب كان ينادي مع كل ضربة يا صاحب الزمان، وبعد أن انصرف الجلاّد، زاره الإمام صاحب الأمر (عج) في السجن وإذا بالسجين يرى قميص الإمام مقطوع من الخلف وآثار الضرب على جسده الشريف، فتعجّب السجين وتألّم عليه وسأله : "سيدي من شق قميصك؟ وما تلك الآثار الحمراء التي على ظهرك؟

فماذا تتوقعون جواب الإمام عجل الله تعالى فرجه لهذا الشاب المؤمن؟

قال صاحب الأمر:

"إنها آثار استغاثتك بي فمع كل سوط نزل على ظهرك وأنت تستغيث بي قد وقع على ظهري قبل أي يقع على ظهرك، ومع أن بإمكاني أن أنقذك من البداية وأحميك من ضرب السياط إنما أخّرت لك إستجابة الدعاء ليكون ذلك كفّارة ذنوبك في الدنيا، أما الآن فأبشرك بقرب فرجك وخروجك من السجن وبأن أحدا لن يتعرض لك أو يمسك بسوء" ثم اختفى بأبي هو وأمي.

نعم هي قصة حقيقية تكشف واقعنا المؤلم.

إنّ حال هذا السجين الموالي هي حال كل موالي، فنحن لو نعلم بأي قدر والى أي درجة يحبّنا الإمام المهدي ويخاف علينا ويحزن لأجلنا لما عصيناه أبداً.

فاذا كان هكذا حاله لاجل موالي واحد تعرض للتعذيب في السجن فكيف يكون حاله مع مصائب الالاف بل الملايين من الشيعة منذ بدء الغيبة ولحد الان!!؟؟

٤. ذنوبنا وتقصيرنا بحقه

اننا بذنوبنا وتقصيرنا واهمالنا للقضية المهدوية نشكل العائق الاكبر امام ظهور الامام عجل الله فرجه,فنحن جميعا نتحمل مسؤولية تأخير الفرج ونتحمل جزء من الآم صاحب الزمان,

ينقل السيد حسن الابطحي في كتابه الكمالات الروحية عن طريق اللقاء بصاحب الزمان, عن احد العلماء يقول: كنت ضيفا في منطقة تسمى ميناء تركمن وانا جالس على الفراش للاستراحة احسست ان باب الغرفة قد فتح ودخل الامام بقية الله عج وسلم علي فرددت تحيته واردت النهوض لكنه قال لا تقم وتصرف في بحيث اني عجزت عن الحركة ،فاقترب مني الامام وقال: اثنتان قصمتا ظهري،الاولى وضع المدارس والثقافة في هذا البلد(كانت المدارس في ايران ينتشر فيها الفساد كمدارسنا الان)، والثانية: سفور النساء (كما يتعارف عندنا هذا مثل أخي وهذا قد تربيت معه و...!!!) ثم قال الامام وان قلب امي الزهراء لاشد انكسارا من ضلعها ثم بكى الامام وما ان رفعت يدي امسح دموع الامام حتى اختفى ولا زال امامنا يبكي من واقعنا ولا يوجد من يمسح دموعه.

٥. حال الامام كما تصفه بعض الروايات

عند استقراء روايات أهل البيت التي تصف صاحب الزمان نجد أن بعضها قد تطرقت لذكر شيء من أحواله في عصر الغيبة وأبرز ما ذكرته هذه الروايات من صفات حول حال الامام عجل الله فرجه في غيبته هي أوصاف(الشريد ـ الطريد ـ الفريد ـ الوحيد) وسنذكر بعض الروايات التي اشارت الى هذا الامر:

ففي بحار الانوار ٣٧/٥١ عن الامام الباقر عليه السلام((**إن الشريد الطريد الفريد الوحيد، الفرد من أهله الموتور بوالده المكنى بعمه هو صاحب الرايات واسمه اسم نبي**))

وفي معجم احاديث الامام المهدي ٤١٨/٤ عن الامام الصادق عليه السلام((**لما دخل سلمان ﷺ الكوفة ونظر إليها ، ذكر ما يكون من بلائها ، حتى ذكر ملك بني أمية والذين من بعدهم ، ثم قال : فإذا كان ذلك فالزموا أحلاس بيوتكم ، حتى يظهر الطاهر بن الطاهر المطهر ذو الغيبة ، الشريد الطريد**))

وشرحا لهذه الروايات قال المولى مُحَمَّد صالح المازندراني في شرحه لاصول الكافي ٣٣٤/١٠ ((**قوله (وهو الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده) الضمير راجع إلى ابن خيرة الاماء والمراد صاحب الزمان (عليه السلام) والطريد فعيل بمعنى مفعول من الطرد بالتسكين والتحريك وهو الإبعاد والإخراج والدفع يقال: طرده السلطان إذا أخرجه عن بلده وأبعده ودفعه عن محله فهو مطرود وطريد. والشريد فعيل بمعنى فاعل من شرد فلان إذا نفر عن الخلق وذهب في الأرض وسار في البلاد خوفا وفزعا فهو شارد وشريد، وقال الجوهري: الشريد الطريد وهو حينئذ فعيل بمعنى مفعول والتكرير للتأكيد والموتور من قتل حميمه وأفرد، يقال: وترته إذا قتلت حميمه وأفردته فهو وتر وموتور. وكذلك كان حال الصاحب (عليه السلام) لأنه قتل جده وأبوه (عليه السلام) وقد بقي هو صغيرا طريدا شريدا موتورا سائرا في الأرض خائفا فزعا من الأعداء.**))

الخلاصة

هذه ابرز الامور التي اقرحت قلب الامام مجتمعة على قلبه الشريف منذ الفا ومئة وسبع وسبعون سنة,فاذا كان رسول الله صلى الله عليه واله قد عاش مع قومه بعد البعثة وتحمل النبوة (٢٣)سنة قال فيها((ما اؤذي نبي مثل ما اؤذيت)) وذلك بسبب ما عاناه واصحابه الخلص من مشركي قريش واليهود والمنافقين,فماذا تكون معاناة صاحب الزمان الذي تسلم الامامة منذ

(١١٧٧)سنة وهو حي ويرى ويسمع ولا يستطيع تغيير شيء من الواقع الذي أقرح قلبه,فضلا عن مصيبة جده الحسين التي أدمت قلبه,والمصائب التي تحل بشيعته كل هذه الفترة,وان كنا لا يمكننا تغيير شيء من هذين الامرين لكن يمكننا القضاء على تقصيرنا وذنوبنا التي تؤلم قلبه وتجرحه, فرفقا رفقا رفقا بقلب صاحب الزمان يا شيعة صاحب الزمان!

المبحث الثاني

تكاليفنا تجاه امام زماننا

لا زلنا للاسف نهمل أغلب تكاليفنا تجاه أمام زماننا والبعض يعدها امور تطوعية!! ولكنه جانب الصواب كثيرا,فقد تواتر الحديث القائل((من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية)) ومما لا شك فيه ان المعرفة المطلوبة هي المعرفة الحقة بأنه امام معصوم مفترض الطاعة وهذا يستلزم العمل وفق ما تقتضيه هذه المعرفة فلا فائدة من المعرفة النظرية بل انها ستكون كعدم المعرفة اذا لم تقترن بالعمل والتطبيق ويكفي شاهدا على هذا أهل الكوفة في عصر الحسين عليه السلام الذين كانوا كما وصفهم الفرزدق ((قلوبهم معك وسيوفهم ضدك)) فهل هؤلا تكفيهم مجرد المعرفة النظرية القلبية بدون الولاء العملي؟؟

اذن فعلينا أن نعرف تكاليفنا في عصر الغيبة وواجباتنا ونلتزم بها ونطبقها قدر الامكان ويمكن ايجاز ابرز تكاليفنا بما يلي:

التكليف الاول:الارتباط القلبي والروحي مع الامام

أن من أِشرف وأعز وأنقى وادوم العلاقات بعد العلاقة بالله جلّ وعلا هي العلاقة بحجج الله على الأرض, وما هي إلاّ امتداد للعلاقة مع الودود الرحيم، بل هي حلقة الوصل معه جلّ وعلا، ونحن إذ ندرك هذا الأمر ونؤمن به ونستشعره وجداناً إلّا إنه عادةً ما ينقصنا أبجديات تحريك هذه العلاقة وبنائها وتعزيزها والاستفادة منها واستثمارها بوجهها الصحيح، فالإيمان بهذه العلاقة يعوزه العمل بها، والعمل بها يحتاج الى ترك العمل بما ينافيها او ينقصها، ويحتاج العملان (الفعل والترك) المداومة والمطاولة أنْ يصبحا سلوكاً وحالاً وملكةً عند صاحبهما، وذلك هو الفتح المبين ...ولا ندّعي اننا من أصحاب ذلك الفتح المبين، وقد ينطبق على حالنا ما قاله الشاعر : وغير تقي يأمر الناس بالتقى/طبيب يداوي الناس وهو عليل وتعلقاً بما ورد عن الرسول

الأكرم ﷺ ما يشير إلى أنّ الدال على الخير كفاعله, وان زكاة العلم نشره,نضع بين أيديكم أبرز مرتكزات هذه العلاقة المقدسة:

١. الدعاء له ولفرجه وخصوصا بعد الصلاة وفي الزيارة,وورد في ذلك الحديث المشهور عن الامام الحجة((**و اكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم**)) **كمال الدين ٢/٤٨٥**

وينقل في ذلك قصة عن أحد العلماء أنه كان يصلي في الناس جماعة وخلفه أحد أصدقائه من العلماء أيضا وكانا متفقين أن يصليا سوية ويسجدا سجدة الشكر ويقوما وينصرفا سوية وفي أحد الايام تأخر العالم(امام الجماعة)في سجدة الشكر فظن صديقه أنه فارق الحياة فلما نهض من السجود سأل صديقه عن سببه تأخره فقال:لقد رأيت الامام في سجودي وهو يبكـــــــي(الدمعة دائما لا تفارق عينه ارواحنا فداه) وقال لي((ما أعجل شيعتي في الصلاة أوليس انا امامهم الذي ينتظرونه!!؟ فما بالهم لا احد يدعوا لي في صلاته)),الكمالات الروحية.

٢. قراءة الادعية والزيارات الخاصة به كدعاء الندبة والعهد وزيارة ال يس,وقد ورد حث خاص على قراءتهن فقد خرج توقيع من الناحية المقدسة من الامام الحجة ((**عن مُحَمَّد بن عبدالله بن جعفر الحميري أنه قال : خرج التوقيع من الناحية المقدسة حرسها الله بعد المسائل " بسم الله**

الرحمن الرحيم ، لا لامره تعقلون ، ولا من أوليائه تقبلون ، حكمة بالغة

فما تغني النذر عن قوم لا يؤمنون ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

إذا أردتم التوجه بنا إلى الله وإلينا ، فقولوا كما قال الله تعالى : * (سلام على آل يس) * السلام عليك يا داعى الله ورباني آياته.....زيارة ال ياسين المعروفة.معجم احاديث الامام المهدي ٥/٢٨٨

٣. اهداء ألاعمال له ودفع الصدقة والزيارة نيابة عنه بل يستحسن أن يهدي الشخص جميع أعماله التطوعية له وهذا لا يقلل من أجره بل سيضاعفه,وهذه الاشياء وان كانت قليلة بحق الامام الحجة عجل الله فرجه وتبقى قليلة لو مهما فعلنا,لكنها خير من العدم فقد جاء في الحديث عن **الإمام علي (عليه السلام): لا تستح من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منهر.ميزان الحكمة ٤/٢٤٣.**

وصحيح ان الامام ليس بحاجة لاعمالنا هذه لكن نحن بحاجة لذلك وبحاجة لأن نرتبط به ونتقرب اليه.

٤.الاحساس بوجوده وانه هو المدبر لشؤوننا وان اعمالنا تعرض عليه ويفرح عندما يجد عملا صالحا وسننال بذلك رضاه وادخال السرور على قلبه وسيحزنه ما لو رأى غير ذلك والعياذ بالله.

وهذا المعنى يبدو واضحا في رسالة الامام المهدي عجل الله فرجه للشيخ المفيد التي ورد فيها((**نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنا يحيط علمنا بأنبائكم، ولا يعزب عنا شئ من أخباركم، ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم، مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا، ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله ﷻ**))بحار الانوار ٥٣/١٧٥

٥. علينا أن نتمسك بمراجع التقليد ونستشعر بأنهم هم نواب الامام عليه السلام واننا عند الرجوع اليهم وطاعتهم فاننا بذلك نرجع للامام عليه السلام كونه هو الذي أمرنا بالرجوع اليهم فقد ورد في توقيعه للسفير الثاني ((**وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله.**))**بحار الانوار ٢/٩٠**

والابتعاد ايضا عن فتن الغي والضلال التي دائما ما يكون أول عملها هو تسقيط المراجع والعلماء كونهم الحصون المنيعة للامة الاسلامية,فلا يمكن المساس بأفرادها دون تهديم حصونها عن طريق استغلال عواطف الناس واندفاعاتهم!

٦ـ التفكر بحاله والتألم بتالمه وما يعاني منه وقد مر في المبحث الاول بعض من الآم الامام.

٧ـ ان نحاول تزكية انفسنا والابتعاد عن كل ما نحتمل أن يؤذيه وفعل كل ما من شأنه أن يرضيه وان نجعل نيتنا في ذلك هي اسعاد صاحب الزمان او تعجيل فرجه,ورد في رسائله للشيخ المفيد((**فليعمل كل امرء منكم بما بما يقرب به من محبتنا,ويتجنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا,فان امرنا بغتة فجأة حين لا تنفعه توبة,ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة**))**المزار ص٩**.

٨ـ من الامور المهمة والغير ملتفت اليها في العلاقة مع صاحب الزمان هي التدرب على استعمال الاسلحة وفنون ومهارات القتال,فكيف يريد الشخص أن يقاتل مع الامام وهو لا يحسن القتال؟!وقد ورد حث خاص من أهل البيت عليهم السلام على ذلك فعن الامام الصادق عليه السلام ((**ليعدن أحدكم لخروج القائم ولو سهما، فإن الله تعالى إذا علم ذلك من نيته رجوت لان ينسئ في عمره حتى يدركه [فيكون من أعوانه وأنصاره]** ".))**الغيبة للنعماني**.

٩ـ أن يعيش الامام في قلوبنا وارواحنا وأنفسنا ويكون هو المعزى في المصائب والمهنئ في الأفراح,وهو المنادى في الشدات,وان نشعر بمراقبته لنا وأنه لا يخفى عنه شيئا من أمرنا واننا نسره بأعمالنا الحسنة ونزيد قرح قلبه بأعمالنا المشينة,وما اكثر أعمالنا المشينة!؟

لكن في نفس الوقت علينا أن لا نندبه في شدتنا فيتأذى بما يحل فينا فاذا اغاثنا ورفع الشدة عنا وعدنا الى الرخاء,عدنا الى ذنوبنا التي تؤذيه وتؤلمه,فنكون مؤذين له في شدتنا ورخائناء.

التكليف الثاني:التمهيد للظهور

سيأتي في البحوث التالية ان سبب الغيبة يتمثل بعدم توافر العدد الكافي له من الانصار الممتحنين والممحصين,وعدم بلوغ الامة درجة الوعي الكاملة لتقبل فكرة الامام المهدي عجل الله فرجه.

فهو في انتظار اكتمال العدد الكافي له من الانصار كما وكيفا وبالفعل لا بالادعاء وتهيؤ القاعدة لاستقباله,لكي يخرج باذن الله. وهنا يتضح دور الممهدين لظهوره,وما ينبغي عليهم القيام به في هذا المجال ,لان وضيفة الممهد هي تهيئة الارضية,وازالة العقبات,وفتح الطريق امام المِمَهد له.

فاذا كانت العقبة التي حالت بينه وبين الظهور,والعائق الذي منعه منه,هو قلة الانصار الحقيقيين,فعلى الممهدين والموطئين لدولته الكريمة ازالة هذه العقبة,وازالة هذا العائق من خلال تهيئتهم وتوفيرهم له.

أن التمهيد لا يقتصر على نهوض أمة من الامم بهذا الامر المهم,بل يمكن لكل انسان أن يكون له دور في هذا المجال وذلك من خلال اعداد نفسه وقيامه باداء تكليفه الملقى على عاتقه بالشكل الصحيح والمطلوب وذلك من خلال طاعة من تجب عليه طاعته والاستعداد للذب عن دينه ومقدساته فيكون بذلك قد أزال مانعا من موانع ظهور الامام ولو بقدره

وحسبه,ويكون بذلك قد ادرك الفرج أيضا وان لم يظهر الامام فان انتظار الفرج من الفرج!

وما يدريك,لعل الامر يحتاج الى شخص واحد فقط ليكتمل النصاب فلو كان لكل فرد من أفراد هذه الامة مثل هذا الشعور تجاه هذه القضية المصيرية,لتهيأت الارضية لظهوره,ولكان لكل واحد منهم سهما في تحقق ذلك الحدث العظيم.

قد يسعى الانسان المؤمن خلال وجوده في هذه الحياة الدنيا أن يهيئ لنفسه صدقة جارية تنفعه في الدنيا والاخرة وذلك من خلال تربية ولد صالح يدعوا له أو من خلال أنشاء مسجد أو مدرسة , أو من خلال هداية شخص,أو تاليف كتاب ينتفع به الناس,وما الى ذلك من

الاعمال التي يصدق عليها عنوان الصدقة الجارية والتي يكتب ثوابها في صحيفة أعمال الانسان ما دامت قائمة ينتفع بها الناس.

فانظر الى الشخص الذي يساهم في تحقيق مثل هذا الامر العظيم.وذلك الوعد الالهي الكبير,ماذا سوف يكتب في صحيفة أعماله؟وقد كان له دور في ظهور امام زمانه بعد تلك الغيبة الطويلة,وكان له سهم في امتلاء الارض عدلا وقسطا بعد ما ملئت ظلما وجورا ,حيث يعم السلام والاسلام,وتعم البركة مشارق الارض ومغاربها,وينتفع بذلك جميع الموجودات بلا استثناء,ويدخلون الناس في دين الله افواجا.

هذا فضلا عن ادخال السرور على قلب النبي الخاتم وعلى قلوب أهل بيته الطاهرين خصوصا قلب خاتمهم وقائمهم عليه وعليهم الاف التحية والثناء,وبل على قلوب جميع الاولياء والصالحين والمؤمنين والمؤمنات من الاولين والاخرين,فهل توجد صدقة جارية أعظم بركة وأكثر مزيدا من هذه الصدقة؟!!

التكليف الثالث:الوحدة وألالفة

أن الاختلاف والتباعد والتشاحن من أبرز المعوقات بوجه الظهور المبارك,جاء في رسالة الامام المهدي عجل الله فرجه للشيخ المفيد((ولو أن أشياعا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل)) **الاحتجاج للطبرسي ج٢ ص٤٩٩**.

فهل يعلم أتباع الحق,المنتظرون لظهور امامهم والتواقون لرؤية طلعته المباركة, هل يعلمون أنهم يؤخرون كل تلك البركات,بما يعيشون بينهم من حالة التنافر والشحناء والتقاطع والعلاقات

المتشنجة التي برزت بشكلل واضح خلال السنوات الاخيرة,حين وجدت فرص الوصول الى المواقع السياسية والدينية كامامة المساجد والجامعات أو الوكالة عن المرجعية في مدينة ماء والاجتماعية كزعامة العشائر او الوجاهة لدى الناس,فأشعل التنافس غير الشريف والتزاحم على هذه المواقع نار الحسد والبغضاء مما يدفع صاحبها الى الكيد للآخر وتسقيطه في المجتمع وتشويه صورته وتنفير الناس منه.

ومهما حاول صاحبها أن يبررها بأسباب مقنعة كوجود مصلحة دينية ونحوها فانه يغالط نفسه لان الحديث الشريف يقول ((اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله))بحار الانوار ٥٧/٢٧.فأي عروة هذه التي يتمسك بها هؤلاء المغالطون لأنفسهم لكي يفصموا بها هذه الوثقى التي لا انفصام لها؟!!

التكليف الرابع:الشعور بالمسؤولية وعدم التهرب منها وترك الاتكال,فأن اغلبنا اليوم يتهرب من المسؤولية الملقاة على عاتقه بقول:امكاناتي متواضعة ولا استطيع تغيير شيئا! او: ان الامام ليس بحاجة لي,او:انا لا انفعه بشيء, وهذا غير صحيح أبدا ,فأنه لا بد لكل من يدعي الانتظار أن يكون أهلا لتحمل المسؤولية ويترك التهرب والمماطلة فيها.

التكليف الخامس:الشعور باليتم

من اخلاقيات واداب الغيبة ان يعيش الفرد حالة من الفقر والافتقاد لصاحب الزمان,كما يعيش الطفل اليتيم اذا فقد أبويه,فامامنا اعطف وارؤف علينا من والدينا وهو نظام الوجود ومحور عالم الامكان الذي لو خلت الارض منه ساعة لساخت باهلها,ويرعانا ويذكرنا ويدير شؤوننا من حيث نشعر او لا نشعر,ومن هنا علينا جميعا ان نعيش حالة الفقر والافتقاد لصاحب الزمان التي ان عشناها((توقعوا الفرج صباحا ومساءا)) كما في الرواية التالية من الكافي ٣٣٣/١ ((علي

بن إبراهيم، عن أبيه، عن مُحَمَّد بن خالد، عمن حدثه، عن المفضل ابن عمر، ومُحَمَّد بن يحيى، عن عبدالله بن مُحَمَّد بن عيسى، عن أبيه، عن بعض أصحابه عن المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أقرب ما يكون العباد من الله جل ذكره وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله عزوجل ولم يظهر لهم ولم يعلموا مكانه وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجة الله جل ذكره ولا ميثاقه، فعندها فتوقعوا الفرج صاحبا ومساء، فإن أشد ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجته ولم يظهر لهم، وقد علم أن أولياء هـ لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون ما غيب حجته عنهم طرفه عين، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس.))

وهذه المسالة ترتبط بكلا التكليفين الاولين ولكن افردناها كنقطة مستقلة لأهميتها!

اضافة الى ذلك فعلى المؤمنين أعزهم الله أن يعلموا ان الرؤية ليس الهدف والغاية,فرؤيته عجل الله فرجه وان كان أمرا شريفا ومهما لكل عاشق,لكن عليه أن لا يجعله هدفه الاعلى

ةالاسمى,فشرفيته لا تخرجه عن محدوديته وشخصيته ويبقى الهدف الاعظم والاسمى هو بتهيئة واعداد الارضية الصالحة لاستقبال الامام والتي تبدأ اولا من تغيير النفس وتهيئتها ومن ثم شد الناس الى القضية المهدوية واعداهم وتهيئتهم ليكونوا أهلا لاستقبال حجة الله ووليه الذي يحقق دولة العدل الالهي.

المبحث الثالث

الانتظار:فضله,معناه

فضل الانتظار

وردت روايات كثيرة جدا في انتظار الفرج وانه من اعظم العبادات,وسنكتفي هنا بذكر بعض ما جاء في ميزان الحكمة ١٧٩/١ حول هذا الموضوع:

الإمام علي (عليه السلام): انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله، فإن أحب الأعمال إلى الله عزوجل انتظار الفرج.

- الإمام زين العابدين (عليه السلام): انتظار الفرج من أعظم الفرج. - الإمام الكاظم (عليه السلام): انتظار الفرج من الفرج.

- رسول الله (صلى الله عليه وآله): انتظار الفرج بالصبر عبادة.

- الإمام الصادق (عليه السلام): من دين الأئمة الورع والعفة والصلاح... وانتظار الفرج بالصبر.

- انتظار الفرج أفضل العبادة.

- رسول الله (صلى الله عليه وآله): أفضل أعمال امتي انتظار فرج الله عزوجل.

- عنه (صلى الله عليه وآله): أفضل العبادة انتظار الفرج.

- الإمام علي (عليه السلام): أفضل عبادة المؤمن انتظار فرج الله ".

وهذا غيض من فيض من الروايات الواردة في فضل انتظار الفرج وما ذكرناه كاف في المورد وما يعنينا هو ما سنقف عليه في النقطة الثانية من البحث.

معنى الانتظار

لقد فهم الكثيرون من هذه الاحاديث معنى سلبيا هو الانكماش والعزلة وعدم التحرك لازالة الظلم والانحراف وتذرعوا لذلك بفهم غير ناضج لبعض المفاهيم كالتقية,فعطلوا فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مما اوجب اتهام الشيعة بالخنوع والاستسلام والركون للظلم والذل,مع ان واقع مدرسة اهل البيت على عكس ذلك تماما فهي التي تتصف بالحركية والنطق بالحق والتفاعل مع قضايا الامة ابتداءً من زمن المعصومين عليهم السلام حتى عصرنا الحاضر,بينما كان الاخرون منساقين وراء رغبات الحكام.

لكن في الحقيقة ان الانتظار حالة ايجابيا وهو يستبطن عمليا معنى الاستعداد ولو لم يكن كذلك لما حظي بالمنزلة الرفيعة في الأحاديث المتقدمة,ولنأخذ أمثلة من حياتنا على هذا المعنى.

فحينما نقول اننا ننتظر الامتحانات العامة فان هذا يعني ان يكون الطلبة في ذروة الاستعداد لها فيجدون ويجتهدون ويوفر لهم ذووهم كل الظروف التي تساعدهم على تحقيق أفضل النتائج,وتنمهك ادارات المدارس في اعداد القاعات والاسئلة والمشرفين وغيرها,وهكذا نجد كل من له علاقة في الموضوع منهمكا في اداء عمله وما تقتضيه وضيفته.

وحينما تقع امة تحت جور وظلم دولة من الدول وتسمع بقدوم قائد شجاع ذا نفوذ وسلطة سيأتي ويحررها من بطش وظلم من احتلها ستجدها تستنفر كل طاقاتها وقواها وما تملك وتتهيأ أشد تهيئ لاستقباله ونصرته.

وحينما ينتظر شخصٌ قدوم ضيف عزيز عليه فستجده يتهيأ ويستعد وينضف البيت لاستقباله ويتوقع قدومه في كل لحظة من اللحظات,لكن لو كان هذا الضيف ثقيلا وغير مرحب به فتجده لا يهتم ولا يبالي به ويبقي بيته كما هو بدون بذل أي جهد اضافي ومتى ما جاءه

يستقبله استقبالا عاديا ويقوم بواجبات الضيافة فقط,**سؤال** اعتراضي:هل **المهدي ضيفا عزيزا أو ثقيلا علينا؟؟!!**

وحينما تنتظر دولة اقامة فعالية ضخمة كدورة الالعاب الاولمبية فتجد الدولة كلها مستنفرة في الاستعداد لاقامتها باحسن حال وتنفق الحكومة المليارات في بناء الملاعب والفنادق وتهيئة المدن وغيرها,وهذا كله مع ان كثيرا من هذه الالعاب عبارة عن سراب يحسبه الظمان ماء او اوهام صنعها الانسان ليخدع بها نفسه وتتضمن كثيرا من المعاصي زينها لهم الشيطان.

فاذا كانت الاوهام الباطلة تستحق كل هذا الاستعداد وتحشيد الطاقات وانفاق الاموال الطائلة من قبل منتـــــظريها,فماذا يعني انتظار اليوم الموعود وأمل الانسانية الذي لا يعني فقط انتظار امام عظيم هو بقية الله في أرضه وحجته على عباده ـوهذا بحد ذاته يتطلب استعدادات ضخمة ـ,بل يعني اضافة الى ذلك انتظار مشروع عظيم مبارك يتوج جهود الانبياء والرسل والائمة والصالحين ويحقق الوعد الالهي باقامة دولة الحق والعدل ومحق الفساد والانحراف والظلم.

لا شك ان استقبال قائد عظيم كالامام الحجة ارواحنا فداه ومشروع خالد كدولته المباركة يستحق منا شيعته التواقين لرؤية طلعته المباركة ونصرته والكون في طليعة جنده ان نستعد بحسب ما تقتضيه وضيفتنا وموقعنا. ولعل من اجمل العبارات التي قيلت في الانتظار هي((الفرج لا ينتظر بل يصنع)).

فالحوزة العلمية والفضلاء والمبلغون ينبغي أن ينتشروا في كل ناحية لنشر تعاليم الدين والاخلاق الفاضلة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعضة الحسنة,يساعدهم في ذلك الشباب الرسالي الواعي مستفيدين من وسائل الاتصال المتقدمة لايصال صوت اهل البيت الى كل مكان في العالم.

فما زال الكثير من طلبة الحوزة العلمية الشريفة للأسف يقتصرون على الدراسة فقط ويظنوا انها تكليفهم الوحيد,والكثير منهم يظن اننا قائمين بكل واجبنا وتكاليفنا تجاه الامام صاحب الزمان توهما منهم انهم بدراستهم هذه قد ادوا كل ما عليهم ولا حاجة الى العمل والسعي بعد,ولو كان

ظنهم هذا صحيحا لما تاخر علينا الظهور(كما سنثبت لاحقا ان سبب تاخر الظهور والغيبة هو نحن لا غير)

وسبب هذا الظن الخاطئ عند كلا الصنفين هو حقيقة قصور واضح منهما كون أكثرهم لا يريد أن يتعب نفسه فهذا الطريق يريد من يعمل لا من يتكلم وما أسهل الكلام للجميع!!

وبعضهم لحد الان يحارب وسائل التواصل الالكتروني لحد الان بزعم انها تسبب الانحراف وتضيع الوقت وما شابه من التبريرات التي لا واقع لها,ولكن فاته انه اذا لم يحظر ساحة المعركة فان خصمه سينتصر بدون دخول حرب وبدون اي اضرار!!!!

هذا وينبغي على الطلبة المؤمنين أيدهم الله وثبتهم أن يكونوا أكثر قوة وشجاعة في مواقفهم وأن لا تاخذهم في الله لومة لائم مستغلين بذلك كل الفرص والامكانات المتاحة وعليهم أن يتذكروا أن اغلب انصار الامام سيكونوا من جيل الشباب كما جاء عن أمير المؤمنين ((**إن أصحاب القائم شباب لا كهول فيهم إلا كالكحل في العين أو كالملح في الزاد ، وأقل الزاد الملح**))**معجم احاديث المهدي ٤/٩٢**,وهذا ما يجعل الكثير يستنكرون ذلك على الامام كونهم يستنكفون من أن يؤمر الامام عليهم شبابا أصغر منهم سناً كما استنكروا على رسول تأمير اسامة بن زيد عليهم.

المبحث الرابع

كثرة الفتن في اخر الزمان

تتحدث الروايات الواردة عن اهل البيت عليهم السلام عن الامتحان الذي سوف تتعرض له الامة في فترة الغيبة الكبرى لصاحب العصر والزمان,وما سيجري عليها من التمحيص والتمييز والغربلة,وخصوصا في الفترة التي تسبق الظهور المبارك,لكي يصفو من خلال كل ذلك من الامة من سيكون له شرف الاهلية لادراك الفرج,ومن دون فرق بين ادراك ظهوره وعدمه.

إن هذا التمحيص الحاصل في الامة,وهذا الامتحان,هو في الواقع ليس سوى التكليف المتعين على الامة في هذه الفترة,ذلك التخليف الذي لم يختلف على مر العصور الا من حيث التفاصيل,أو من حيث الشدة والضعف لا اكثر,وسوف يتبين ذلك أن شاء الله.

وان المتتبع لهذه الاخبار الواردة في هذا المجال يقف على خطورة هذا الامر وهذا الاختبار وخصوصا في تلك الفترة الحساسة التي تسبق الظهور بالذات,وبالشكل الذي لا يثبت بسببه على هذا الامر ,وكما جاء في تعبير الروايات:الا الاقل الاندر,أو الكبريت الاحمر,على رغم كثرة الذين يدعونه ويعتقدونه.

الروايات التي تتحدث عن الفتن في اخر الزمان

روى الشيخ الصدوق قال ((حدثنا مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عصام الكليني ﷺ قال: حدثنا مُحَمَّدبن يعقوب الكليني قال: حدثنا القاسم بن العلاء قال: حدثنا إسماعيل بن علي القزويني قال: حدثني على بن إسماعيل، عن عاصم بن حميد الحناط، عن مُحَمَّدبن قيس، عن ثابت الثمالي، عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أنه قال: فينا نزلت هذه " وجعلها كلمة باقية في عقبه " والامامة في عقب الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام إلى يوم القيامة.

وإن للقائم منا غيبتين إحداهما أطول من الاخرى، أما الاولى فستة أيام، أوستة أشهر، أو ستة سنين.

وأما الاخرى فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الامر أكثر من يقول به فلا يثبت عليه إلا من قوى يقينه وصحت معرفته ولم يجد في نفسه حرجا مما قضينا، وسلم لنا أهل البيت))كمال الدين وتمام النعمة ٣٢٣.

وقال العلامة المجلسي تعقيبا على الغيبة الصغرى التي ذكرت في هذه الرواية((قوله عليه السلام: " فستة أيام " لعلهاشارة إلى اختلاف أحواله عليه السلام في غيبته، فستة أيام لم يطلع على ولادته الا خاص الخاص من أهاليه عليه السلام، ثم بعد ستة أشهر اطلع عليه غيرهم من الخواص، ثم بعد ست سنين عند وفاة والدة عليه السلام ظهر أمره لكثير من الخلق.

أو اشارة إلى أنه بعد امامته لم يطلع على خبره إلى ستة أيام أحد، ثم بعد ستة أشهر انتشر أمره، وبعد ست سنين ظهر وانتشر أمر السفراء.والا ظهر أنه اشارة إلى بعض الازمان المختلفة التى قدرت لغيبته وأنه قابل للبداء.))

وروى العلامة المجلسي في بحار الانوار ج٥٢ ص١١٢ وما بعدها: ((الغضائري، عن البزوفري، عن أحمد بن إدريس، عن ابن قتيبة، عن ابن شاذان، عن ابن أبي نجران، عن مُحَمَّد بن منصور عن أبيه قال: كنا عند أبي عبد الله جماعة نتحدث، فالتفت إلينا فقال: في أي شئ أنتم ؟ أيهات أيهات أيهات لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تغربلوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد إياس، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من شقى، ويسعد من سعد.))

وروى أيضا ((روي عن جابر الجعفي قال: قلت لابي جعفر عليه السلام: متى يكون فرجكم ؟ فقال: هيهات هيهات لا يكون فرجنا حتى تغربلوا ثم تغربلوا ثم تغربلوا يقولها ثلاثا حتى يذهب الكدر ويبقى الصفو.))

وروى((عن على بن إبراهيم، عن مُحَمَّد بن عيسى، عن يونس عن سليمان بن صالح رفعه إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال لي: إن حديثكم هذا لتشمئز منه القلوب قلوب الرجال،

فانبذوا إليهم نبذا فمن أقر به فزيدوه، ومن أنكره فذروه، إنه لابد من أن تكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليجة حتى يسقط فيها من يشق الشعرة بشعرتين حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا.
وروى أيضا((عبد الواحد بن عبد الله، عن أحمد بن مُحَمَّد بن رباح، عن مُحَمَّد بن العباس ابن عيسى، عن البطائني، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر مُحَمَّد بن علي الباقر إنما مثل شيعتنا مثل أندر يعني به بيتا فيه طعام فأصابه آكل فنقي ثم أصابه آكل فنقي حتى بقي منه ما لا يضره الآكل، وكذلك شيعتنا يميزون ويمحصون حتى يبقى منهم عصابة لا تضرها الفتنة.))

وهكذا الكثير جدا من الروايات تتحدث عن الفتن في اخر الزمن ورجوع اكثر القائلين بهذا الامر عن ما كانوا يقولون به حتى((يبقى منهم عصابة لا تضرها الفتنة)).

اختصاص الامتحان بالمؤمنين

هذا وان الظاهر من الروايات الشريفة لو امعنا النظر فيها,هو ان المخصوص بهذا الامتحان والتمحيص هم المؤمنون بهذا الامر الذي يدعون ولاية الامام صاحب الزمان ويدعون انتظاره ونصرته,اما غيرهم فهم اصلا لم يدخلوا هذا الجانب لكي يختبروا ويميز الكدر من الصفو منهم ويؤكد ذلك المعنى ما رواه النعماني في الغيبة ((وأخبرنا علي بن أحمد، قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى العلوي، عن علي بن إسماعيل الاشعري، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن رجل، عن أبي جعفر(عليه السلام) أنه قال: لتمحصن يا شيعة آل مُحَمَّد تمحيص الكحل في العين، وإن صاحب العين يدري متى يقع الكحل في عينه ولا يعلم متى يخرج)) فان الخطاب هنا موجه للشيعة حصرا وانهم سيميزون تمحيص الكحل من العين.

شاهدين من التاريخ

ومن الشواهد التاريخية الاخرى التي تؤكد ما تقدم ذكره في هذا الباب والابواب السابقة هو ما جرى على المؤمنين من أصحاب نوح عليه السلام والمعتقدين بنبوته من الاختبار والامتحان والغربلة.

فقد روي عن الامام الصادق عليه السلام ((لما أظهر الله تبارك وتعالى نبوة نوح عليه السلام وأيقن الشيعة بالفرج اشتدت البلوي وعظمت الفرية إلى أن ال الامر إلى شدة شديدة نالت الشيعة والوثوب على نوح بالضرب المبرح حتى مكث عليه السلام في بعض الاوقات مغشيا عليه ثلاثة أيام، يجري الدم من اذنه ثم أفاق، وذلك بعد ثلاثمائة سنة من مبعثه، وهو في خلال ذلك يدعوهم ليلا ونهارا فيهربون، ويدعوهم سرافلا يجيبون، ويدعوهم علانية فيولون، فهم بعد ثلاثمائة سنة بالدعاء عليهم، وجلس بعد صلاة الفجر للدعاء، فهبط إليه وفد من السماء السابعة وهم ثلاثة أملاك فسلموا عليه، ثم قالوا له: يانبي الله لنا حاجة، قال: وماهي؟ قالوا: تؤخر الدعاء على قومك فانها أول سطوة الله عزوجل في الارض قال: قد قد أخرت الدعاء عليهم ثلاثمائة سنة اخري، وعاد إليهم فصنع ماكان يصنع، ويفعلون ماكانوا يفعلون حتى إذا انقضت ثلاثمائة سنة اخرى ويئس من إيمانهم، جلس في وقت ضحى النهار للدعاء فهبط عليه وفد من السماء السادسة(وهم ثلاثة أملاك) فسلموا عليه، وقالوا: نحن وفد من السماء السادسة خرجنا بكرة وجئناك ضحوة، ثم سألوه مثل ما سأله وفد السماء السابعة، فأجابهم إلى مثل ما أجاب اولئك إليه، وعاد عليه السلام إلى قومه يدعوهم فلا يزيدهم دعاؤه إلا فرارا، حتى انقضت ثلاثمائة سنة تتمة تسعمائة سنة فصارت إليه الشيعة وشكوا ماينالهم من العامة والطواغيت وسألوه الدعاء بالفرج،فأجابهم إلى ذلك وصلى ودعا فهبط جبرئيل عليه السلام فقال له: إن الله تبارك وتعالى أجاب دعوتك فقل للشيعة: يأكلوا التمر ويغرسوا النوي ويراعوه حتى يثمر، فإذا أثمر فرجت عنهم، فحمدالله وأثنى عليه وعرفهم ذلك فاستبشروا به، فأكلوا التمر وغرسوا النوى وراعوه حتى أثمر، ثم صاروا إلى نوح عليه السلام بالتمر وسألوه أن ينجزلهم الوعد،

فسأل الله عزوجل في ذلك فأوحي الله إليه قل لهم: كلوا هذا التمر وأغرسوا النوي فإذا أثمر فرجت عنكم، فلما ظنوا أن الخلف قد وقع عليهم، ارتد منهم الثلث وثبت الثلثان، فأكلوا التمر وغرسوا النوى حتى إذا أثمر أتوا به نوحا عليه السلام فأخبروه وسألوه أن ينجز لهم الوعد، فسأل الله عزوجل في ذلك، فأوحي الله إليه قل لهم: كلوا هذا التمر، واغرسوا النوي، فارتد الثلث الآخر وبقي الثلث فأكلوا التمر وغرسوا النوي، فملا أثمر أتوا به نوحا عليه السلام ثم قالوا له: لم يبق منا إلا القليل ونحن نتخوف على أنفسنا بتأخير الفرج أن نهلك، فصلى نوح عليه السلام ثم قال: يارب لم يبق من أصحابي إلا هذاه العصابة وإني أخاف عليهم الهلاك إن تأخر عنهم الفرج، فأوى الله عزوجل إليه قد أجبت دعاء ك فاصنع الفلك وكان بين إجابة الدعاء وبين الطوفان خمسون سنة.)) بحار الانوار ٣٢٦/١١.

لقد بين الامام الصادق من خلال هذا الحديث وجه العلة من هذا الامتحان وبين كذلك فيه الشبه بين أصحاب نوح وبين امتحان الامة قبل ظهور الامام المهدي.

وهذا ما يدعو الى التامل والتدبر,والى اخذ الدروس والعبر,كي لا نقع في ما وقع فيه أصحاب نوح وأمثالهم من الخسران المبين,ولعل هذه هي العلة من أخبارهم عليهم السلام لنا بهذه الاخبار.

الى هنا تبين ان الابتلاءات تبدأ تدريجا من الاسهل الى الاصعب فالاصعب وانها تختص بالمؤمنين المدعين لهذا الامر دون غيرهم وسنضرب مثالا في ذلك يوضح الفكرة.

لو افترضنا ان معلما للتربية الرياضية في احدى المدارس اراد ان ينشئ فريقا لكرة القدم ,فان الذي عليه أن يقوم به أولا هو دعوة الطلاب الذين لهم الخبرة والمعرفة بفنون اللعبة الى الالتحاق بذلك الفريق,فلو ان نصف طلاب المدرسة ادعوا تلك الخبرة والمهارة ,فهل سيكون ادعاءهم هذا كافيا لقبولهم من قبل معلم الرياضة؟ من الواضح ان معلم الرياضة سوف لن يكتفي بادعاء هذا العدد الكبير من الطلاب, بل سوف يبدأ باختبارهم على شكل مراحل يتدرج فيها من المراحل السهلة حتى تنتهي الى الاصعب فالاصعب,حتى يستطيع من خلال ذلك ان ينتخب

الاكمل والافضل في هذا المجال من بين اولئك الذين ادعوا هذه المهارة,وحتى يميز الكدر من الصفو!!

اما بالنسبة الى النصف الاخر من طلاب المدرسة فلا معنى لاختبارهم,لانهم لم يدعوا استعدادهم أو معرفتهم بفنون اللعبة.

فظهر من هذا المثال البسيط ان الادعاء لوحده غير كاف في اثبات المدعى بل لا بد من اختبار يجرى على المدعى لاثبات صدق مدعاه اما غير المدعى فلا معنى لاختباره اصلا,وان الاختبار يكون على شكل مراحل تتدرج من السهل فالصعب,يتم في الاخير فيها اختيار الانسب والافضل والاكمل الذين لهم قابلية تجاوز كل الامتحانات((حتى تبقى عصابة لا تضرها الفتنة شيئا)).

ومن الشواهد الاخرى على ذلك أيضا الموقف الذي حصل مع سيد الشهداء ومسلم بن عقيل في العراق من حيث التراجع المشهود لاكثر الذين كانوا يدعون نصرتهما والايمان بهما,والذي جاء بعد الرسائل التي أرسلوها والمواثيق التي اكدوها,والبيعة التي عقدوها,وبعد انتظارهم للامام الحسين وتعهدهم له ولنائبه بالثبات والطاعة والنصرة.

فعلى الرغم من كثرة الذين ادعوا نصرته,وكثرة الذين بايعوا مسلما وادعوا نصرته أيضا,الا ان التوفيق لها لم من نصيب غير تلك الثلة القليلة من أصحاب البصائر والمعروفة في التاريخ.

وهكذا الحال بالنسبة الى من يدعي الايمان بهذا الامر عند قرب ظهور الامام المهدي,فعلى الرغم من كثرتهم الا ان الناجين منهم قليل ((فلا يبقى منكم الا القليل)).

ان كل ما كان يدعيه أهل الكوفة قبل الابتلاء وقبل قدوم مسلم الى الكوفة ندعيه نحن اليوم في هذه الفترة أيضا وقبل ظهور الامام المهدي.

فنحن ندعي أليوم ولايته وانتظاره,وندعي استعدادنا لنصرته والقيام معه,وندعي كذلك اعانته على اقامة دولة الحق,وندعوا بالتعجيل في ظهوره وقدومه,وكما فعل اولئك من قبل مع سيد الشهداء.

الا ان النتيجة التي سوف تنتهي اليها الامور شبيهة بتلك النتيجة الخطيرة التي آلت اليها الامور في تلك الفترة.أي من حيث القلة في الانصار مقابل الأعداد الكبيرة التي كانت تدعي الولاية والبراءة والنصرة.

علة الامتحان

وقد يسأل سائلا: ما السبب من وراء كل هذا الامتحان وشدته؟

ذكرنا في الاحاديث السابقة أن الامتحان جارٍ في الامة حتى يميز الخبيث من الطيب ويذهب الكدر ويبقى الصفو ومنه يتبين أن سبب الامتحان هو وجود من لا يستحق حياة الاستخلاف والتمكين الذي وعد الله سبحانه وتعالى به المؤمنين,فقد لا يصدر من كثير من الناس ما ينافي العفة والامانة ما دامت الامور على حالها الطبيعي والاعتيادي ولكن ما ان يمتحنوا بمال أو جاه أو سلطة حتى تضعف أمانتهم وتبين خيانتهم,فالناس ليسوا على درجة واحدة من الايمان,أو من حيث الالتزام والثبات والصبر وخصوصا في ساعات المحنة.

ان الله سبحانه وتعالى قد وعد المؤمنين في عهد القائم بأن يستخلفهم في الارض ويمكن لهم فيها وكما جاء في كتابه الكريم ((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكمْ وَ عَمِلُوا الصلِحَتِ لَيَستَخْلِفَنَّهُمْ فى الأَرْضِ كمَا استَخْلَف الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لهَُمْ دِينهُمُ الَّذِى ارْتَضى لهَُمْ وَ لَيُبَدِّلَنهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنى لا يُشرِكُونَ بى شيْئاً وَ مَن كفَرَ بَعْدَ ذَلِك فَأُولَئك هُمُ الْفَسِقُونَ)) لكن ذلك لا يكون الا بعد ارتداد من لا يستحق تلك النعمة,ذاك الذي لا يؤتمن فيما اذا فتحت البلدان,وأحس بنشوة النصر ولذة الغلبة,وصارت اموال الناس واعراضهم ودماؤهم في قبضته وتحت سيطرته, فقد سمعنا الكثير,وقرأنا في التاريخ كذلك ,وشاهدنا في حاضرنا المعاصر أيضا ما فعلته الجيوش الغازية والفاتحة من الفساد والتخريب والسرقة وأنواع الجرائم والانتهاكات في حق المستضعفين من النساء والشيوخ والاطفال,فهل الذين يقترفون مثل هذه الاعمال هم

جميعهم من أصحاب السوابق في الجريمة؟ام ان ابتلاء القدرة والتمكين والهيمنة هو الذي أعطاهم الجراة على القيام بتلك الاعمال؟

ان الجيوش تضم عادة في تشكيلاتها خليطا من كافة طبقات المجتمع,ومن مختلف مستوياته العلمية والاجتماعية,الذين لا يتوقع من أكثرهم اقتراف مثل تلك الجرائم قبل البلاء والامتحان,لكن المشهود عندما تتمكن الجيوش الغازية من دخول بلدة,وتصير زمام امورها بايديهم غير ذلك.

وهذا ما لا ينبغي وقوعه في جيش الامام المهدي عليه السلام,لأنه يختلف تماما عما تكون عليه الجيوش الاخرى,فهو على مستوى عالي من الايمان والتقوى والخلق الرفيع,وبالشكل الذي لا تؤثر فيه مثل تلك الزخارف والمؤثرات,ولا تخرجه عن حد الاعتدال,لما يضم في صفوفه من المؤمنين المحصين الذين لا تضرهم الفتنة شيئا.

الوقاية من الفتن:

١ـ التمسك بمراجع الدين العظام كونهم نواب الحجة عجل الله فرجه وهو الذي أمرنا باتباعهم والاقتداء بهم كونهم الحصن الحصين لهذه الامة التي دائما ما يحاول اصحاب الضلال تسقيطهم كخطوة اولى للدعوة لضلاله كونه لا يستطيع المساس بافراد الامة الا باسقاط السور والدرع الحامي لها.

٢ـ الارتباط القلبي والروحي مع صاحب الزمان وكما مر ذكره في مبحث تكاليفنا في عصر الغيبة.

٣ـ التفقه في الدين والتبصر قدر الامكان فهو السلاح الاقوى لمواجهة الفتن التي وصفها الامام السجاد بقطع الليل المظلم كما في امالي المفيد١/٢٧ ((**لتأتين فتن كقطع الليل المظلم لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه أولئك مصابيح الهدى و ينابيع العلم ينجيهم الله من كل فتنة مظلمة كأني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان في ثلاثمائة و بضعة عشر رجلا جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن شماله و إسرافيل أمامه معه راية رسول الله ص قد نشرها**))

٤ـ التثبت وعدم الانجرار وراء العواطف التي دائما ما يحاول أصحاب حركات الظلال استغلالها وأن نجعل العقل حاكما على العاطفة,لا العاطفة حاكمة ومحركة للعقل.

٥ـ التوقف عند الشبهات والرجوع لاهل العلم فيها وعدم الانجرار وراءها لكونها تشبه الحق((انما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق))ولكنها دائما ما تحتوي على مغالطات يحاول صاحبها ايهام عامة الناس بها,وقد ورد عن امير المؤمنين عليه السلام((**قال : الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في التهلكة**))**وسائل الشيعة ١٦٣/٢٧**

٦ـ عدم التركيز والاهتمام بعلامات الظهور أكثر مما ينبغي وسيأتي مبحثا خاصا فيها.

٧ـ التنبه الى كثرة رايات الظلال قبل الظهور وكثرة من يدخل فيها وان القابض على دينه كالقابض على الجمر لما يراه من الفتن والاختبارات كما اشارات العديد من الروايات الى ذلك, فعلى المؤمن أن يزداد ثباتا على دينه كلما رأى رجوع البعض عن هذا الامر وليعلم حينها انه قد دخل في مرحلة التمحيص والتمييز.

٨- ان من ابرز علامات اهل الظلال انهم عادة يبدأون بتزكية أنفسهم والدعوة اليها,وأول حديثهم يكون بتسقيط العلماء والتهجم عليهم فعلى الاخوة المؤمنين ان يكونوا ذا بصيرة ولا يغفلوا عن هذا الامر.

هذا واننا بعد معرفة طرق الوقاية والنجاة من الفتن والابتلاءات سنعرف حينها سبب فشل أكثر الشيعة في الابتلاءات,فأن عدم مراعاة أي من النقاط الثمانية السابقة يمكن أن يكون سببا في الفشل في الابتلاءات,فان الجدار المحكم والسد المنيع قد يثبتان امام السيل العارم,لكن وجود ثغرة وحدة,أو منفذ صغير واحد يمكن للماء أن ينفذ من خلاله وقد يتسبب في انكسار السد وانهدام الجدار.

الا ان الكثير للأسف لا يهتمون بها في وقت أصبح الكلام على العلماء فيه نكهة الحديث,والابتعاد عن الدين وعلومه جزء من ثقافة المجتمع,واجراء العقل وفق ما تقتضيه العاطفة والانجرار وراء الشبهات وغيرها من الامور, حينئذ لا نستغرب فشل الاكثر في الابتلاء ورجوعهم عن هذا الامر حتى لا يبقى الا الاقل كما عبرت الروايات. ثبتنا الله واياكم على طاعته وطاعة وليه وعصمنا من الفتن والضلال.

المبحث الخامس

مناقشة لبعض الشبهات على القضية المهدوية

الشبهة الاولى:سبب الغيبة وطولها

إن غيبة الامام المنتظر (عليه السلام) كانت ضرورية ، لا غنى للامام عنها وسنذكر ابرز وارجح سبب من الاسباب التي عللت لغيبته :

لو لم يغب الإمام المهدي(ع) لكان يسهل القبض عليه من قبل أعدائه وطغاة عصره، ولو قبض عليه لقتل, ولو قتل لخلت الأرض عن الحجة(ع)، ولو خلت عنها طرفة عين لساخت بأهلها، ﴿ وَلَقَد كَتَبنَا فِي ولو ساخت بأهلها قبل أن يتم وعد الله تعالى الذي نطق به الذكر الحكيم الأنبياء:١٠٥) لكان الله قد) الزَّبُورِ مِن بَعدِ الذِّكرِ أَنَّ الأَرضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ أخلف وعده، ولكن الله لا يخلف الميعاد، فوجب ان يبقى الإمام حياً ولكن غائباً لئلا يؤخذ ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطفِؤُوا نُورَ اللهِ بِأَفوَاهِهِم وَيَأبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَو كَرِهَ ويقدر عليه الظالمون أن يأتي وعد الله قبل أوانه لحكمة خفيت عنا، إذ التوبة:٣٢٢), ومن غير الجائز) الكَافِرُونَ ﴾ لو أذن الله تعالى لوليه بالظهور قبل أوان ظهوره لكان فيه نقض الغرض الذي لأجله أدخرّ صاحب الأمر، وفي ذلك من الأضرار بالمصلحة العامة والإخلال بالحكمة ما لا يخفى، ولعل من جملة شرائط تحقق الوعد الإلهي على يد وليه المهدي (عجل الله فرجه) أن نتهيأ له النصرة وهم الأمة المعدودة (٣١٣) رجلاً كما نطقت بذلك عوالي الأخبار، وهم خلاصة المؤمنين الممحصين عبر العصور، فخروجه سلام الله عليه قبل تكامل هذه العدة في غير صالح البشرية لأن هؤلاء الرجال هم أعوانه في بسط النظام ولأنهم حكام الأقاليم في مختلف أصقاع المعمورة، فتكاملهم العددي والمعنوي له أكبر الأثر في ملأ الدنيا عدلاً وقسطاً بعدما ملئت من الطغاة ظلماً وجوراً.

لقد أمعن العباسيون منذ حكمهم ، وتولّيهم لزمام السلطة في ظلم العلويين وإرهاقهم ، فصبوا عليهم وابلاً من العذاب الأليم ، وقتلوهم تحت كلّ حجر ومدر ولم يرعوا أية حرمة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) في عترته وبنيه، ففرض الاقامة الجبرية على الإمامين الزكيين الإمام علي الهادي ونجله الإمام الحسن العسكري (عليهما السلام) في (سامراء) واحاطتهما بقوى مكثفة من الأمن رجالاً ونساءً هي التعرّف على ولادة الإمام المنتظر لإلقاء القبض عليه ، وتصفيته جسدياً ، فقد أرعبتهم وملأت قلوبهم فزعاً ما تواترت به الأخبار عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وعن أوصيائه الأئمة الطاهرين أنّ الإمام المنتظر هو آخر خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، وأنه هو الذي يقيم العدل ، وينشر الحق ، ويشيع الأمن والرخاء بين الناس ، وهو الذي يقضي على جميع أنواع الظلم ، ويزيل حكم الظالمين ، فلذا فرضوا الرقابة على أبيه وجدّه ، وبعد وفاة أبيه الحسن العسكري أحاطوا بدار الإمام (عليه السلام) ، وألقوا القبض على بعض نساء الإمام الذين يظن أو يشتبه في حملهن. فهذا هو السبب الرئيسي في اختفاء الإمام (عليه السلام) وعدم ظهوره للناس . وقد علل بذلك في حديث زرارة ، فقد روى أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : (إنّ للقائم غيبة قبل ظهوره) ، فبادر زرارة قائلاً : لَمَ ؟ . (فقال (عليه السلام) : (يخاف القتل

ويقول الشيخ الطوسي : ((لا علة تمنع من ظهور المهدي إلاّ خوفه على نفسه من القتل ، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الإستتار)) (الغيبة : ١٩٩)

ويقول السيد حيدر الاملي في المقدمات من كتاب نص النصوص ص٢٥٤((لا يمكن أن يكون ذلك السبب من الله تعالى,لكونه مناقضا لغرض التكليف,ولا من الامام نفسه,لكونه معصوما,فوجب ان يكون سبب الغيبة من الامة)).

توضيحا لكلامه نقول: ان سبب الغيبة اما ان يكون من الله او من الامام نفسه او من الناس ولا يوجد احتمال رابع,فاذا كان من الله فهذا يستلزم نقض الغرض وهو محال عقلا,فغرض الله تعالى هو اقامة دولة العدل الالهية ونشر العدل والقسط,فاذا اخر هذا الامر واخفى وليه لسبب منه فانه يستلزم منه نقض غرضه , ونقض الغرض من ما يستقبح عند العقلاء فبهذا بطل

الاحتمال الاول,او من الامام نفسه وهذا ايضا غير ممكن لانه امام معصوم ولا يصدر منه ما ينافي الغرض الالهي,فتعين الاحتمال الثالث وهو ان سبب الغيبة من الناس والمتمثل بعدم تهيؤ الامة وعدم وجود عدد كافي من الانصار.

فاذا عرفنا سبب الغيبة سنعرف حينها سبب طول الغيبة واستمرارها لغاية الان فما دام الانصار لم يكتملوا لحد الان فان سبب الغيبة باقٍ وباستمرار السبب تستمر الغيبة الى ان يرتفع سبب الغيبة ويكتمل العدد الكافي من الانصار حتى تنتهي الغيبة وتبزغ شمس المنتظر بعد طول احتجاب.

من هنا كان من أهم واجبات المكلف في عصر الغيبة هي ازالة الموانع التي ادت الى الغيبة واحتجاب نور الله ووليه عن الخلائق ويتمثل ذلك بتهيئة نفسه لنصرة الامام والدعوة اليه والى نصرته والتهيئة له لما لهذين الشيئين من أثر عظيم في التمهيد للظهور.

وهنالك أسباب اخرى عللت للغيبة كالاختبار وعدم البيعة للظالم لم نتطرق لهن لعدم أهميتهن في المقام.

الشبهة الثانية:فائدة الامام اثناء الغيبة

في البداية علينا أن نعلم ان عدم معرفة الفائدة لا يكون داعيا للانكار وانه لا توجد ولا رواية واحدة تتحدث عن تبعات عدم معرفة الفائدة,بينما توجد عشرات الروايات ان لم تكن المئات تتحدث عن عاقبة وتبعات عدم معرفة امام الزمان وانه يؤدي الى الميتة الجاهلية,فلهذا على كل من امن بالله واليوم الاخر ان يسلم لامر الله ورسوله ويقر بوجود حجة الله وخليفته وانه امام معصوم مفترض الطاعة وان لم يعرف ما الفائدة من وجوده!

اما بالنسبة للفائدة,فقد كان السؤال عن وجه الانتفاع بالامام المهدي في غيبته حاضرا في ذهن الاجيال كلها من حين الاخبار عن غيبة الامام الثاني عشر على عهد رسول الله والائمة الطاهرين,ومنشأ التساؤل وجود تصور ذهني بان الاثار والبركات الموجودة من الامام والقائد مرتبطة بظهوره للناس كسؤاله عن الاحكام الشرعية او حله للمشكلات العلمية والاجتماعية وتزود الناس من محضره الشريف ولا يكادون يفهمون وجها للانتفاع به اذا غاب.

والمفروض بالمؤمن التسليم لامر الله تعالى وعدم النقاش فيه, عن الامام الصادق عليه السلام((إن لصاحب هذا الامر غيبة لابد منها يرتاب فيها كل مبطل، فقلت: ولم جعلت فداك؟ قال: لامر لم يؤذن لنافي كشفه لكم؟ قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لاينكشف إلا بعد ظهوره كمالم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما ياابن الفضل: إن هذا الامر أمر من(أمر) الله تعالى وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، ومتي علمنا أنه عزوجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف لنا))كمال الدين٢/١٥٨.

لكن الاسئلة تكررت على النبي والائمة المعصومين عليهم السلام فاجابوا بما يناسب الذهنية العامة ففي اكمال الدين للصدوق ٢٤١/١ يروي عن رسول الله حديث طويل ينص فيه على الائمة وعندما يصل الى خاتمهم يقول((ثم سميي وكنيي حجة الله في أرضه، وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الارض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لايثبت فيها علي القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للايمان، قال جابر: فقلت له: يارسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها سحاب)).

وفي بحار الانوار ورد توقيع من الناحية المقدسة على يد السفير مُحَمَّد بن عثمان((وأما علة ما وقع من الغيبة فان الله عزوجل يقول: " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم " إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة

لاحد من الطواغيت في عنقي، وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الابصار السحاب، وإني لامان لاهل الارض كما أن النجوم أمان لاهل السماء، فاغلقوا أبواب السؤال عما لا يعنيكم، ولا تتكلفوا على ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فان ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى.))

وعقب العلامة المجلسي على هذه الاحاديث في تبيين وجه الشبه بين الامام وبين الشمس المجللة بالسحاب بثمانية اوجه وهي:

الاول: أن نور الوجود والعلم والهداية، يصل إلى الخلق بتوسطه عليه السلام إذ ثبت بالاخبار المستفيضة أنهم العلل الغائية لايجاد الخلق، فلولاهم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم، وببركتهم والاستشفاع بهم، والتوسل إليهم يظهر العلوم و المعارف على الخلق، ويكشف البلايا عنهم، فلولاهم لاستحق الخلق بقبائح أعمالهم أنواع العذاب، كما قال تعالى: " وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم " ولقد جربنا مرارا لا نحصيها أن عند انغلاق الامور وإعضال المسائل، والبعد عن جناب الحق تعالى، وانسداد أبواب الفيض، لما استشفعنا بهم، وتوسلنا بأنوارهم، فبقدر ما يحصل الارتباط المعنوي بهم في ذلك الوقت، تنكشف تلك الامور الصعبة، وهذا معاين لمن أكحل الله عين قلبه بنور الايمان، وقد مضى توضيح ذلك في كتاب الامامة.

الثاني: كما أن الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها – ينتظرون في كل آن انكشاف السحاب عنها وظهورها، ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيام غيبته عليه السلام، ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره، في كل وقت و زمان، ولا ييأسون منه.

الثالث: أن منكر وجوده عليه السلام مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غيبها السحاب عن الابصار.

الرابع: أن الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد، من ظهورها لهم بغير حجاب، فكذلك غيبته عليه السلام أصلح لهم في تلك الازمان، فلذا غاب عنهم.

الخامس: أن الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر إليها بارزة عن السحاب، وربما عمي بالنظر إليها لضعف الباصرة، عن الاحاطة بها، فكذلك شمس ذاته المقدسة وبما يكون ظهوره أضر لبصائرهم، ويكون سببا لعماهم عن الحق، وتحتمل بصائرهم الايمان به في غيبته، كما ينظر الانسان إلى الشمس من تحت السحاب ولا يتضرر بذلك.

السادس: أن الشمس قد يخرج من السحاب وينظر إليه واحد دون واحد فكذلك يمكن أن يظهر عليه السلام في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض.

السابع: أنهم عليهم السلام كالشمس في عموم النفع وإنما لا ينتفع بهم من كان أعمى كما فسر به في الاخبار قوله تعالى: " من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا "

الثامن: أن الشمس كما أن شعاعها تدخل البيوت، بقدر ما فيها من الروازن والشبابيك، وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع، فكذلك الخلق إنما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الموانع عن حواسهم ومشاعرهم التي هي روازن قلوبهم من الشهوات النفسانية والعلائق الجسمانية، وبقدر ما يدفعون عن قلوبهم من الغواشي الكثيفة الهيولانية إلى أن ينتهي الامر إلى حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب.

هذا ما ذكره العلامة المجلسي ونحن سنضيف اربعة وجوه اخرى:

التاسع: ان الشمس من المطهرات ـ كما هو الثابت فقهيا ـ فهي تطهر من النجاسة المادية, فكذلك ولاية المعصوم واتباعه وحبه من المطهرات المعنوية فيها تقبل الاعمال وتكفر الذنوب وفي ذلك احاديث كثيرة,لانها من اعظم الحسنات والقربات الى الله تعالى.

العاشر: أن اي شيء يقترب من الشمس يصلى بحرارتها ويحترق تدريجيا حتى يفنى بنورها,وكذلك من يتقرب من اهل البيت بطاعتهم وحبهم والسير على هديهم يفنى فيهم وتذوب أنانيته ونفسه الامارة بالسوء.

الحادي عشر: ان احتجاب الشمس بالغيوم انما هو لمن كان على الارض,فلو خرج من جوء الارض كالذي يحصل لركاب الطائرة عندما ترتفع فوق الغيوم فانهم سيرون السماء صافية والشمس ظاهرة,فكذلك الامام فانه غير مشخص لذوي الدرجات الاعتيادية والمتدنية,اما الانقياء المخلصون ومن حلقوا في سماء الكمالات المعنوية فان الامام عليه السلام يظهر لهم ويرونه ويعرفونه ويتعاملون معه,وما على المؤمن الا ان يسمو ويرتقي ويخرج من الحجب الارضية لتكتحل عينه بالنظر الى الامام.

الثاني عشر:ان احتجاب نور الشمس لا لسبب منها وانما لوجود المانع وهو السحاب,فمتى ما زال السحاب اشرقت الشمس على الموجودات,وكذلك الامام لم يحتجب لسبب منه فان اهل البيت ابواب رحمة الله وكرمه وفضله,وسبب احتجابه يعود الى الخلق أنفسهم((الا ان تحجبهم الاعمال دونك)).

الشبهة الثالثة:اليماني قائد عسكري

بين الحين والاخر يظهر لنا من يدعي انه اليماني او الخراساني او ابن المهدي و...غيرها من دعوات الظلال وابرزها ما جاء به المدعو احمد حسن كاطع ونحن الان لسنا بصدد مناقشة هذه الحركات لكثرتها ولكن سنذكر قادة عامة يمكن ان نفهما من الروايات يكون لها اثرا في صد الكثير من هذه الدعوات الباطلة والقاعدة هي:ان اليماني الموعود والمذكور في الروايات ما هو الا قائد عسكري,فكل الروايات التي تتحدث عنه تذكره بدوره العسكري ولا تذكر له دورا في العلم والافتاء والمرجعية,وبالتالي فانه لا يمكن لمدعي اليمانية أن يدعوا الى اتباعهم وترك مراجع التقليد,وسنذكر بعض الروايات التي تشير الى ذلك الدور العسكري له:

كتاب الغيبة/باب ما جاء في العلامات التي تكون قبل ظهوره((**ثم قال(عليه السلام): خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام**

الخرز يتبع بعضه بعضا فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم، وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هى راية هدى لانه يدعو إلى صاحبكم فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليمانى فانهض إليه، فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لانه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم.))

فمن الواضح جدا في هذه الرواية انها تدعوا الى طاعته واتباعه كقائد عسكري يخرج مع السفياني ويتصدى له ويوضح هذا المعنى أيضا قوله((حرم بيع السلاح على الناس.)).

وغيرها من الروايات التي تشير الى ان السفياني واليماني كفرسي رهان وكلها توضح انه في مقام القتال والحرب وليس الافتاء والمرجعية والامامة!!

فائدة اخرى: ظهور اليماني يسبق ظهور الحجة عجل الله فرجه بتسعة شهور او ثمانية على اختلاف الروايات ويدل على ذلك هو انه يخرج مع السفياني بنفس اليوم ويكونا كفرسي رهان كما جاء في غيبة النعماني ((**أخبرنا علي بن أحمد قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إبراهيم بن هاشم، عن مُحَمَّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله(عليه السلام) أنه قال: اليماني والسفياني كفر سي رهان**)).

وروى أيضا ((أخبرنا أحمد بن مُحَمَّد بن سعيد قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي من كتابه في صفر سنة أربع وسبعين ومائتين، قال: حدثنا العباس بن عامر بن رباح الثقفي قال: حدثني مُحَمَّد بن الربيع الاقرع عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله جعفر بن مُحَمَّد(عليهما السلام) أنه قال: " إذا استولى السفياني على الكور الخمس فعدوا له تسعة أشهر.))

ـ روى الصدوق – رحمه الله – في الكمال ص ٦٥١ باسناده عن عبدالله بن أبي منصور البجلى قال: " سألت أبا عبدالله عليه السلام عن اسم السفيانى، فقال: وما تصنع باسمه

اذا ملك كور الشام الخمس: دمشق، وحمص، وفلسطين، والاردن، وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج، قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: لا ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوما ".

اذن فاليماني يسبق الظهور بثمانية أشهر أو بتسعة وليس كبعضهم الذي ادعى اليمانية منذ عدة سنين.

الشبهة الرابعة: كيف نعرف المهدي حين ظهوره

لا بد من تحديد المنهجِ الصحيح في معرفة حجة الله ووليه لكي نستطيع التمييز بينه وبين غيره من رايات الظلال الكثيرة التي ستظهر قبله, وإن المنهج الصحيح في معرفة الإمام عليه السلام هو نفس المنهج المتبع في معرفة الأنبياء عليهم السلام، فكما أن الأنبياء والرسل يعرفون بالآيات والبينات والمعاجز والكرامات، كذلك يعرف الإمام عليه السلام.

فمعرفة صدق مدّعي النبوة من كذبه، هو مدى قدرته على الإتيان بالدليل القاطع من المعاجز والآيات للدلالة على ارتباطه بالسماء، وكذلك مدّعي الإمامه، فالذي يدعي أنه الإمام من قبل الله عز وجل لابد وأن يأتي بالبرهان على صحة مقالته، كالمعاجز والقدرات الخارقة للطبيعة، التي يعجز عنها غيره، ليدل على ارتباطه بخالق الكون وأنه الإمام الموصى به من قبل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.. فإذا أتى بذلك كان هو الإمام الحق كإحياء الموتى وشفاء المرضى الذين يئس الأطباء من معالجتهم، وإذا لم يستطع القيام بذلك فهو مدعٍ كاذب ولادليل عنده يقطع بصدق مدّعاه.

وفي هذا الصدد بين القرآن الكريم كيفية التعرف على الإمام قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ * بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) فالبينات هي المعاجز، والزبر هي الكتب السماوية والعلوم الرّبانية، فإذا أتى بالآيات والمعاجز دلّ على كونه مرتبطاً بالله عز وجل، وأنه

حقاً المهدي المعني من قبل السماء، وإذا أتى بما في الكتب السماوية من أحكام الله وبيناته دل على ارتباطه بالأنبياء والمرسلين منهجاً وسلوكاً، وقد جاء في الحديث الشريف على ضرورة مطالبة مدّعي الإمامة بالآيات والمعاجز.. عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام: ((إن لصاحب هذا الأمر غيبتين يرجع في إحداهما إلى أهله، والأخرى يقال: هلك في أي واد سلك، قلت: كيف نصنع إذا كان ذلك؟ قال: إن ادّعى مدّعٍ فاسألوه عن تلك العظائم التي يجيب فيها مثله)).. فإذا أتى بها فهو الإمام حقاً وصدقاً بما لايترك بعدها لأحدٍ مجالاً للإنكار. ويبقى السؤال: ماهي معجزة الإمام المهدي عليه السلام؟.. لاشك أن لكل نبي وإمام معجزة للدلالة على مدعاه بأنه مرسل من قبل الله، فما هي معجزة الإمام المهدي عليه السلام بأنه هو الإمام حقاً؟.. إن للإمام معاجز كثيرة بل جاء في أحاديث عديدة أنه يأتي بمعاجز الأنبياء كلها لتثبيت إمامته ورسالته وأنه الإمام المنتظر حقاً في محاولة واضحة لدحض أكاذيب الأعداء والمنافقين.

أما الأدلة والمعاجز التي عنده عليه السلام والتي لاتدع لأحد من الناس أي مجال للطعن والتشكيك في إمامته عليه السلام فهي عديدة، أشارت إليها أحاديث أهل البيت عليهم السلام.. عن الإمام الصادق عليه السلام: ((ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلا ويظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا لإتمام الحجة على الأعداء.))

ولعل أهم معجزة هي معجزة النداء باسم القائم عليه السلام ولكون هذه العلامة من المعاجز الواضحة التي تشخص بوضوح أن القائم عجل الله فرجه الشريف هو الإمام المنتظر حقاً بشخصه الكريم، لاغيره من الناس أو المدّعين لهذا الأمر بحيث يكون النداء حجة دامغة على المعاندين المنحرفين وعلى الناس أجمعين.. عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام: ((.. إن قدام هذا الأمر خمس علامات أولهن النداء في شهر رمضان.. ولايخرج القائم حتى ينادى باسمه في جوف السماء في ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان ليلة جمعة، قلت: بما ينادى؟ قال: باسمه واسم أبيه.. ألا إن فلان بن فلان قائم آل مُحَمَّد فاسمعوا له وأطيعوه، فلا يبقى شيء من خلق الله فيه الروح إلا سمع الصيحة فتوقظ النائم ويخرج إلى صحن داره، وتخرج العذراء من

خدرها، ويخرج القائم مما يسمع وهي صيحة جبرائيل عليه السلام.))غيبة النعماني/باب ما جاء في النهي عن التوقيت.

إذن المعاجز والآيات التي تكون للإمام المهدي عليه السلام عديدة وكثيرة وواضحة وبها تتم الحجة على الأعداء، وعلى جميع الناس، فمع آية النداء باسمه الشريف، وإتيانه بالكتب المقدسة التي أنزلها الله تعالى على الأنبياء والرسل، وعلمه الراسخ بها وبأحكامها، وحمله لمواريث الأنبياء والرسل وخاصة رسالة جده المصطفى صلى الله عليه وآله، بل والمعاجز التي كانت للأنبياء والأوصياء من قبل الله تعالى.. كل هذا وغيره تجعل من القدرات والمؤهلات والعلوم التي يحملها الإمام عجل الله فرجه الشريف شيئاً معجزاً وخارقاً لا يمكن أن يحملها إنسان غيره.

وبالمهدي من آل مُحَمَّد والقائم من أهل بيت الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وبالمعاجز التي يجريها الله عز وجل على يديه تتم الحجة على الناس، فمن آمن كان من الآمنين، ومن كفر كان من الهالكين، فلا يبقى لأحدٍ حجة بعد هذه الأدلة والمعاجز.

الشبهة الخامسة:هل الظلم والجور من شروط الظهور؟

يتوهم الكثير بأن شرط الظهور هو امتلاء الارض ظلما وجورا وان لا ظهور بدونها استنادا الى الحديث ((**لو لم يبق من الدنيا إلايوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي فيملا الارض عدلاوقسطا** كما ملئت ظلما وجورا)) وغيره من الاحاديث الكثيرة بهذا المعنى,وبدأ بعضهم بنشر الفساد والفجور في الارض من اجل تعجيل الفرج كما يظن,واخذ بعظهم بالتشكيك بالقضية قائلا لماذا لا يظهر المهدي وقد امتلات الارض ظلما وجورا؟لكن في الحقيقة ان الظلم والجور ليس من شرائط الظهور,فهو منتشر في الارض منذ زمن كبير ولا تكاد تخلو بقعة في الارض منه ولم يأتي الفرج لحد الان,فالظاهر من الحديث انه يتكلم عن الحال قبل الظهور((امتلاء الارض ظلما وجورا)) وسيستمر هذا الحال حتى الظهور,فاذا ظهر صاحب الامر غير الحال فملأها ((قسطا وعدلا)) وليس هنالك أي اشارة الى ان شرط الظهور هو

انتشار الظلم والجور,والا فهل هنالك ظلم أكثر مما شهده عصر الغيبة حيث وصل بهم الى مراقبة دار الامام العسكري عليه السلام لاجل الفتك بوصيه الحجة؟!وقد فعلوا ما فعلوا في كربلاء وقبلها مع الزهراء وغيرها الكثير من الحروب والدمار الذي اصاب البشرية على مر الازمان فالحديث يشير الى تغيير حال الارض من الظلم والجور الى القسط والعدل.

ونحن قد بينا سابقا ان سبب الغيبة هو عدم وجود عدد كافٍ من الانصار وعدم تهيئ الامة,فلهذا من يريد المساهمة في تعجيل الفرج فليعمل على ازالة اسباب الغيبة ويهيئ نفسه للظهور واذا ارتفع سبب الغيبة ارتفعت الغيبة وعُجل الظهور.

اضافة الى ذلك فان الحديث يشير الى امتلاء الارض ظلما وجورا وليس فسادا وفجورا فلا معنى لما يقوم به البعض من الدعوة الى الفساد لاجل تعجيل الظهور.

ووجود الظلم والظالمين يعني وجود المظلومين والامام حين ظهوره ينصر المظلومين ويقطع دابر الظالمين كما جاء في دعاء الندبة((اين المعد لقطع دابر الظلمة)) فهل من يفعل تلك الافعال يفعلها لاجل أن ينتقم منه الامام اذا ظهر؟!

الشبهة السادسة: هل حركة الامام دموية؟

ان من ابرز الشبهات التي تثار على حركة الامام المهدي هي أنها حركة دموية تأخذ طابع القتل والدماء واستدل على ذلك بالعديد من الروايات التي أغلبها غير تامة سندا او دلالة ومناقشة كل الروايات في ذلك يحتاج بحثا خاصا وطويلا وهذا امر موكول الى محله وسنتطرق نحن هنا لذكر بعض الادلة التي تثبت ان حركة الامام تاخذ طابع السلم والعلم:

١ـ ان حركته عجل الله فرجه مع كون الطابع العام عليها هو السلم لكن لا بد من استخدام السيف فيها للقضاء على اعدائه ومناوئيه من المتجبرين والطغاة والمعاندين فالقتل فيها يكون في موارد محدودة لمن يستحق القتل لا انه يكون اسلوبه العام في حركته.

٢ـ ما ورد في دعاء الفرج الذي نقرأه يوميا ((حتى تسكنه ارضك طوعا))فواضح جدا في هذه الفقرة ان ظهور الامام سيكون سلميا فلا يتناسب (طوعا) مع القتل والقتال.

٣ـ كثرة الروايات التي تشير الى التطور العلمي الذي سيأتي به ومن الواضح ان من يأتي بتطور علمي فائق فانه لا يكون ذو قتل وقتال وسفك دماء فهما امران متناقضان لا يمكن ان يجتمعا,ومن هذه الروايات ((**عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العلم سبعة وعشرون حرفا فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفا فبثها في الناس، وضم إليها الحرفين، حتى يبثها سبعة وعشرين حرفا.**))**بحار الانوار ٥٢/٣٣٦.**

فهذه الرواية تشير الى ان الامام سيأتي بعلم يفيق العلم الذي عندنا باثنتي عشر مرة ونصف وهذا لا ينسجم مع كونه ذا حركة دموية كما يشيع البعض!

٤ـ الروايات التي تشير الى المستوى الأمني العالي وان المراة تسير من الكوفة للشام لوحدها,وان الارض ستتظهر خيراتها وكنوزها,وانه سيزيل الظلم والجور وينشر العدل فان كل هذه الامور لا تتناسب مع كون الحركة دموية.

٥ـ ما جاء عن الامام الصادق عليه السلام في بحار الانوار ٥٣/١١ ((**قال المفضل: فما يصنع بأهل مكة ؟ قال: يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلا من أهل بيته، ويخرج يريد المدينة. قال المفضل: يا سيدي فما يصنع بالبيت ؟ قال: ينقضه فلا يدع منه إلا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم عليه السلام والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام منها وإن الذي بني بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي، ثم يبنيه كما يشاء الله وليعفين آثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الأقاليم، وليهدمن مسجد الكوفة، وليبنيه على بنيانه الأول، وليهدمن القصر العتيق، ملعون ملعون من بناه. قال المفضل: يا سيدي يقيم بمكة ؟ قال: لا يا مفضل بل يستخلف منها رجلا من أهله،**

فإذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه، فيرجع إليهم فيأتونه مهطعين مقنعي رؤسهم يبكون ويتضرعون، ويقولون: يا مهدي آل مُحَمَّد التوبة التوبة فيعظهم وينذرهم، ويحذرهم))

فالحجاز او ما تسمى بالسعودية حاليا معروفة بنصبها وبغضها لاهل البيت وشيعتهم ومع ذلك فان الامام حين يظهر يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنى وحتى بعد قتل خليفته عليهم يكتفي بتحذيرهم ونصحهم.

٦ـ ان الامة الاسلامية خصوصا والبشرية عموما جميعها في انتظار المنقذ الذي يخلصها من جور الظلام والطغاة ويتشوقون لطلعته وحركته المباركة,واما الظلام والطغاة نفسهم فان الله سيلقي في قلوبهم الرعب وسينصر وليه وحجته بامداده الغيبي وبالتالي فانه ليس هنالك اصلا اي مورد لاستخدام القتال الا مع العتاة الجحدة الذين لا يقبلون بحق ولا يقرون لسلم.

٧ـ تصريح الروايات الشريفة بانه رحمة للعالمين,ففي بحار الانوار ٣٦/ ١٩٧ في حديث اللوح المشهور عن رسول الله صلى الله عليه واله((**اخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن، ثم أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب، سيذل أوليائي في زمانه ، ويتهادون رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون، ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الارض بدمائهم،ويفشو الويل والرنين في نسائهم، اولئك أوليائي حقا، بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل وأدفع الآصار والاغلال، اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون. قال عبد الرحمان بن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث لكفاك، فصنه إلا عن أهله**)).

فحركة الامام ما هي الا امتداد لحركة جده رسول الله الذي بعث رحمة للعالمين خصوصا وإنا نعلم بالضرورة عصمته,فكيف يكون معصوما ورحمة للعالمين ويكون مع ذلك ذا حركة دموية!؟

المبحث السادس

علامات الظهور وآثارها السلبية

ان اغلب الذين لهم اهتمام باخبار الامام المهدي ارواحنا فداه ـ مع قلتهم ـ تدهم يهتمون بعلامات الظهور ويبذلون اغلب جهدهم عليها وهذا الامر في الحقيقة هو تمسكا بالقشور وترك اللب,فانها وان كانت لها اهمية خاصة, وكذلك هدف خاص وضعت لاجله من حيث شد الناس نحو القضية المهدوية,لكنها لا تتعداه,فليست هي بالوسيلة التي توصل الانسان الى نصرة الامام عليه السلام ولا من خلالها يمكن التخلص من مهاوي الفتن والابتلاءات ولا تحصيل البصيرة او معرفة التكليف وتشخيص المطلوب في هذه الفترة.

والدليل على ذلك يمكن الوقوف عليه من خلال الرجوع الى موقف اهل الكتاب من بعثة النبي الاكرم,فقد ورد في كتب التاريخ ان اهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين سكنوا اطراف المدينة,انهم جاؤوها وانتقلوا اليها من أرض الشام انتظارا للنبي الموعود الذي نبأت به رسلهم وكتبهم,ولما كان لديهم من العلامات التي تشير الى خروجه من هذه المنطقة.

لكن الذي حدث على ارض الواقع عندما ظهر النبي الاكرم,وانطبق ما جاء في كتب القوم واقوال متنبئيهم من العلامات عليه,لم يستطيعوا تصديقه والايمان به,فضلا عن نصرته واتباعه,بل نابذوه وخاصموه وحاربوه.

وان من موارد الابتلاء التي سوف يبتلى بها البعض عند ظهور الامام والتي تكون سببا لادخال الشكوك في قلوبهم,هي ما يتعلق بعلامات الظهور,وخصوصا العلامات الحتمية منها,ولاسباب مختلفة ومتعددة.

منها:ان العلامات الحتمية بحسب ما يظهر من روايات اهل البيت انما هي حتمية في أصل الحدث واصل العلامةلا في تفاصيلها,فاذا اختلفت التفاصيل عما ورد في الروايات,كالمدة التي تفصل الحدث عن الظهور مثلا,او غيرها من الامور الجزئية الاخرى,يقع الشك في قلوب البعض ممن فهم حتمية الحدث بكل تفاصيله وجزئياته.

ومنها : وجود الاختلاف في الروايات الواردة في تفاصيل العلامة الواحدة,كالصيحة مثلا,فقد اختلفت الاخبار في نص هذا النداء السماوي,او في كيفيته,او الوقت المعين له,وما الى ذلك.

ومنها:وجود احتمال عدم تحقق بعض تلك العلامات الحتمية,وذلك لحصول البداء لله فيها,فقد روي في الخبر عن الامام الجواد عندما سئل عن المحتوم,حيث قال السائل((**كنا عند أبي جعفر مُحَمَّد بن علي الرضا(عليهما السلام) فجرى ذكر السفياني وماجاء في الرواية من أن أمره من المحتوم فقلت لابي جعفر(عليهما السلام): هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: نعم، قلنا له: فنخاف أن يبدولله في القائم، فقال: إن القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد**))**الغيبة/٣٠٣** .

ومنها: وجود الاختلاف في عدد العلامات الحتمية,فمنها ما يعدها خمس علامات,وهي الاكثر ورودا,ومنها ما يعدها سبع علامات,ومنها ما يعدها اكثر من ذلك.

ومنها:اهتمام البعض بالعلامات الموقوفة وغير الحتمية ايضا اهتماما اكبر مما تستحق,والغور في جزئياتها وتفاصيلها,ومحاولة تطبيقها على واقعهم بشتى الطرق,مما يدخلهم في نوع من التيه والحيرة اذا ما دارت الاحداث وتحقق الوعد الالهي على غير الصورة التي رسموها لانفسهم,وتوقعوها في حساباتهم.

فعلامات الظهور ليس هي بالامر الذي يتوقف عليه الظهور,وهي مع كثرة الاختلاف فيها وفي تفاصيلها تبقى امور قابلة للبداء والظهور متوقف على تهيئة القاعدة السليمة لاستقباله فهي التي تستحق منا بذل الجهد والوقت لتهيئتها وعدم تضييع وقتنا وجهدنا في تحصيل ومعرفة العلامات.

المبحث السابع

شذرتان مهدويتان

الشذرة الاولى:حقيقة مقولة((يا ليتنا كنا معكم))

كلنا سمع وحفظ هذه المقولة المنتشرة على السنة الجميع والتي تعني كما هو الظاهر منها تمني ان نكون مع الائمة السابقين للقتال معهم ونصرتهم لنفوز فوزا عظيما.

لكن الحقيقة هي عكس ذلك تماما,فالمقولة تدعوا الى التقاعس والجلوس والاكتفاء بالتمني,فنحن ادركنا الامام الذي يحقق حلم الانبياء والاوصياء ويتوج جهودهم,الامام الذي يحقق دولة العدل الالهية التي انتظرها كل الانبياء والاوصياء بل وحتى اصحاب الائمة السابقين كانوا ينتظرون الامام المهدي ويتمنون ادراكه, جاء في بحار الانوار ٥١/٢١٩ ((**عن سدير الصيرفي قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب، على مولانا أبي عبد الله جعفر ابن مُحَمَّد عليه السلام فرأيناه جالسا على التراب وعليه مسح خيبري مطوق بلا جيب مقصر الكمين وهو يبكي بكاء الواله الثكلى، ذات الكبد الحرى، قد نال الحزن من وجنتيه وشاع التغير في عارضيه وأبلى الدموع محجريه، وهو يقول: سيدي ! غيبتك نفت رقادي وضيقت علي مهادي وأسرت مني راحة فؤادي سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الابد وفقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد، فما احس بدمعة ترقى من عيني، وأنين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا إلا مثل لعيني عن عوايز أعظمها وأفظعها وتراقي أشدها وأنكرها ونوايب مخلوطة بغضبك، ونوازل معجونة بسخطك.**)).

فلاحظوا كيف يبكي الامام الصادق على غيبة الامام وكم يتمنى ان يدركه,ونحن قد ادركناه وهو ينتظر اينا احسن عملا ولا زلنا لم نقدم له ما يريد ولم ننصره كما ينبغي ان ننصره,فاذا لم ننصر امامنا ونحن في سعة من امرنا,كيف ننصر من سبقه من ابائه وهم في ضيق من امرهم؟!وعليه فما معنى أن نقول ونردد((يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزا عظيما))!؟؟

الشذرة الثانية:افضلية المهدي على ولد الحسين

ان مما لا شك فيه هو وجود التفاضل بين جميع خلق الله وحتى بين الانبياء والاوصياء نفسهم,وان معرفة الافضل لا سبيل للعقل الى معرفته فهو مما تنحصر معرفته بالنقل,وعند مراجعة الروايات يمكن استخلاص النتيجة التالية من خلال الروايات الشريفة، إن الأفضلية هي كالتالي :

الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ثم أمير المؤمنين عليه السلام، ثم الزهراء عليها السلام ثم الإمام الحسن عليه السلام ثم الإمام الحسين عليه السلام ثم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ثم أولاد الحسين عليهم السلام حسب ترتيبهم.

والأدلة على تفضيل الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه على ما عدا أصحاب الكساء عديدة، منها:

في بحار الأنوار –ج ٢٥– ص٣٦٣ عن رسول الله ﷺ:... واختار من الحسين الأوصياء يمنعون عن التنزيل تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأول الجاهلين، تاسعهم باطنهم ظاهرهم قائمهم وهو أفضلهم.

وفي بحار الأنوار –ج ٣٦ – ص٣٧٢٢ عن سلمان قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسين بن علي عليهما السلام على فخذه إذ تفرس في وجهه وقال: يا أبا عبد الله، أنت سيد من سادة وأنت إمام ابن إمام أخو إمام، أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم إمامهم أعلمهم أحكمهم أفضلهم.

وهكذا الرواية المشهورة عن الإمام الصادق عليه السلام: ((لو أدركته لخدمته أيام حياتي))غيبة النعماني ص٢٥١.

المبحث الثامن

دور المرأة في القضية المهدوية

ان الخطاب التكليفي في الشريعة قد وجه الى المرأة والرجل بنفس المستوى,ولم يفرق بين المرأة والرجل في خطاباته الا في الامور التي تختص باحدهما كاحكام الحيض والقتال,وكذلك سيرة النبي والمعصومين لم تختلف بين الرجل والمراة,يحدثنا التاريخ مثلا عن امراة اسمها خديجة قد آزرت ونصرت النبي حتى قال فيها الكلمة المشهوورة:((ما قام الاسلام لولا سيف علي وأموال خديجة)),وهذه الزهراء عليها السلام ناصرت امام زمانها واستشهدت لاجل امامته,وزينب ايضا التي حفظت شعار ثورة امامها الحسين عليه السلام وقدمت ما قدمت لاجله,والامثلة كثيرة في هذا الباب وما ذكرناه يكفي لاثبات ان للمراة نفس الدور في التكليف وفي نصرة امامها.

وقد اشارت الروايات الى دور المراة مع الامام المهدي ففي مستدرك سفينة البحار عن مُحَمَّد بن عمر قال ((**سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: يكرّ مع القائم (عليه السلام) ثلاثة عشر امرأة . قلت: وما يصنع بهنّ؟ قال: يداوين الجرحى ويقمن على المرضى، كما كان مع رسول الله.**)).

وفي عصر الظهور يقول الشيخ الكوراني((بعض الروايات تذكر أن من بينهم خمسين امرأة كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام (البحار: ٥٢/٢٢٣) وفي رواية ثلاث عشرة امرأة يداوين الجرحى .

وفي ذلك دلالة على المكانة المهمة والدور العظيم للمرأة في الإسلام وحضارته، التي يقيمها الإمام المهدي عليه السلام ، وهو دور معتدل مبرأ من الخشونة البدوية في النظرة إلى المرأة ومعاملتها ، التي ما زالت موجودة في بلادنا ، ومبرأ من إهانة المرأة وابتذالها في الحضارة الغربية .))

واختلفت الروايات في عدد النساء ان كن ثلاثة عشر او خمسين,وعلى كل حال فانهن يثبتن وجود النساء في جيش الامام المهدي يقومن بمداواة الجرحى والاقامة على المرضى كما ذكرت الروايات.

لكن هذا الذي ذكرته الروايات انما يتكلم عن دورهن في الظهور لكن قبل الظهور فلهن دور مهم جدا في التمهيد للظهور,فان ما ذكرناه في المبحث الثاني من تكاليف في مرحلة ما قبل الظهور يجري كله او اغلبه على الرجل والمراة سوية,واضافة الى ذلك فان للمرأة دورا اخر يختص بها لا يقل أهمية عن بقية الادوار المذكورة وهو اعداد وتربية اسرة مؤمنة مهدوية مهيأة لاستقبال الامام الحجة عجل الله فرجه,فان للمراة الدور الاكبر في تربية الاسرة,بل وفي تهيئة زوجها كذلك,فلذا على كل امراة مهدوية منتظرة لفرج امامها أن تكون داعية الى امام زمانها وعليها ان تهيئ زوجها واسرتها لذلك مهما استطاعت.

المبحث التاسع

برنامج مختصر لتهذيب النفس

قد ألف العلماء الربانيون حفظ الله الباقين ورحم الماضين عدة مؤلفات في تهذيب وتزكية النفس,ونحن أقل من أن نكتب في تهذيب النفس لاننا اصلا نفتقد لهذه الصفة,ولكن سنحاول ان نكتب أبرز ما تعلمناه من كتب واقوال علمائناء حفظهم الله وسنسرده على شكل نقاط:

١. من الامور الضرورية للمؤمن:المشارطة,والمراقبة,والمحاسبة,والمعاقبة والمقصود كل واحد منها هو:

اولا:المشارطة: هي حالة من معاهدة النفس على أن لا ترتكب ما لا يرضي الله تعالى عموما، وخصوصا في الأجواء التي تغلب عليها الغفلة.. فمن يذهب إلى مجالس الأعراس والأفراح أو مجالس البطالين، فإنه يحتاج إلى مشارطة إضافية عن أصل المشارطة؛ لأنه قد يأنس بهذه الأجواء، فيتجاوز الحدود .من المعلوم في جبهات القتال أن المقاتل قبل الخوض في القتال يدرس أرضية المعركة: هل أنها أرضية قوية أو هشة، جبلية أو غير جبلية.. وإن الحياة حقيقتها عراك مع الشياطين!.. فالشيطان أعدى الأعداء، ويوسوس في صدور الناس في كل لحظة؛ فلابد للإنسان أن يدرس أرضية نفسه، قبل أن يتورط في مجالس الغافلين .!

ثانيا: المراقبة: هي أن يتحول الإنسان-الموجود الواحد الحقيقي- إلى موجودين-حكما لا حقيقة- وهما: المراقِب، والمراقَب.. وكأن الإنسان وهو في أماكن البطالين، يرى نفسه أنه هو المشارك.. ويرى نفسا أخرى، أنها هي النفس المراقِبة والمشارطة، وتحصي الزلات والثغرات .

ثالثا: المحاسبة: هي أن يحاسب نفسه، على ما اشترطه عليها، في أول النهار.. فبعد أن ينتهي النهار بصخبه، وبما فيه من أعمال كثيرة، فإن الإنسان يحتاج إلى أن ينظر إلى ما كسبه في ذلك اليوم .إلا إن البعض في عملية المحاسبة، ينظر إلى الجهة السلبية فقط، فيقول أنه في النهار لم يرتكب حراما: العين لم تنظر إلى حرام، والأذن لم تسمع شيئا محرما، واللسان لم ينطق بالحرام...؛ فينام وهو قرير العين!.. ولكن الحقيقة أن المحاسبة أعمق وأشمل، من النظر في عدم السلبيات،

بل من اللازم تقديم الإيجابيات أيضا.. فالإنسان عليه أن ينظر إلى ما كسب في هذا اليوم، وإلى ما قدم لآخرته؛ والقرآن الكريم يأمرنا بذلك، قال تعالى: {وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ}.. فالمحاسبة ينبغي أن تكون في حقلين: في حقل الخسائر: هل هو خسر شيئا؟.. وفي حقل المكاسب: هل هو كسب شيئا؟

.رابعا: المعاقبة: هي أن يعاقب نفسه، بشيء مناسب؛ لترويضها؛ لعدم تقيدها بالمشارطة.. وينبغي أن تكون المعاقبة بحذر؛ لأن بعض العقوبات قد تؤدي إلى نفور النفس.. وأن تكون المعاقبة لا تتجاوز دائرة الشريعة.. فمثلا من المناسب الصيام، فهو عمل عبادي، وفيه شيء من الحرمان والمشقة.. فلو أن إنسانا ارتكب خطأ كبيرا في الليل، أو نظر إلى برنامج محرم في التلفاز؛ فمن المناسب لما يصبح الصباح أن ينوي صيام ذلك اليوم، من باب تأديب النفس على الاسترسال فيما لا يرضي الله سبحانه وتعالى.

٢ـ مراقبة الثغرات

إننا لو أردنا عمل مقارنة بين كل الموجودات، من حيث الخبرة، فإن الشيطان يأتي في الرتبة الأولى ..!فإن خبرته في الإغواء لها تاريخ طويل، وتجاربه كانت حتى مع الأنبياء والمرسلين، فله سجل حافل بالإغراءات!.. ومن المعلوم أن نبينا آدم (ع)، أول من وسوس له الشيطان اللعين . إن من المتعارف في جبهات القتال أنهم يعتمدون على طريقة للكشف عن الثغرات في الطرف المقابل، وقديما كان ذلك من خلال الأبراج، وهذه الأيام عبر الرصد بالأقمار الفضائية.. ومن ثم يستغلون هذه الثغرات لتحقيق مآربهم، والقضاء على العدو بسهولة .إن الشيطان اللعين أيضا يعتمد على هذه الطريقة، في إغواء الإنسان!.. إذ يقوم بدراسة الثغرات التي في وجود الإنسان، واستغلالها أيما استغلال!.. وغني عن القول أن الشيطان أخبر بالإنسان من نفسه، فهو يعرف أصله وأصل أصله، يعرف سلسلة الآباء والأمهات من لدن أبينا آدم، ويعرف الصفات الوراثية التي يمكن استغلالها، وهل فيه ميل للحدة، أو للغضب، أو للشهوة.. ولا ينتظر منه إلا ساعة

غفلة، ليدخل ويعشعش في مملكة وجوده ..!وإن الشيطان يدخل إلى مملكة الإنسان، من خلال هذه الثغرات الثلاث المعروفة :ثغرة الغضب وتوابعه، وثغرة الشهوة وتوابعها، وثغرة الأوهام وتوابعها ..فالإنسان عندما يغضب، عليه أن ينتبه أن هذه ساعة هجوم الشياطين من ثغرة الغضب.. وعندما يشتهي-الشهوة أعم من شهوة البطن والفرج- عليه أن يعلم أن الشياطين على أهبة الدخول والهجوم!.. وغلبة الوهم، وسوء الظن، والوسوسة، هذه من ثغر الوهم وتوابعه .فعليه، إن الإنسان يحتاج إلى مراقبة نفسه دائما، وعلى الخصوص في الثغرات الثلاث.

٣. عدم الاحساس بالتميز:

ن الإنسان الغافل -مع الأسف- حينما يتذوق الدين، ويتذوق بعض المعارف في صلاته، أو في قراءته للقرآن، أو في تهجده.. فإنه لا شعورياً يرى نفسه متميزاً عن الآخرين، ولو سئل لا يعترف، وفي مقام الاعتقاد يعترف بأنه في أدنى الخلق، ولكن لا شعورياً في أعماق وجوده يرى صفة التميز - .لماذا نستشعر التميز عن الآخرين، بمجرد بعض النفحات البسيطة المتقطعة؟.. والحال أن هناك أمرين لا يعلمهما إلاّ الله عزّ وجلّ، ومع وجود الجهل بهاتين الصفتين، فإن الإنسان لا يمكن أن يعيش التميز .أولاً: الجهل بالبواطن: إن أساس الحساب يوم القيامة، هو القلب السليم.. فقد نرى إنسانا في أدنى درجات التدين الظاهري: يأتي بالواجبات بأدنى صورها، ولا يعيشبعض حالات التحليق المعنوي، أو بعض صور المناجاة القوية، والبكاء، والتضرع، وبعض المعاني العرفانية الدقيقة.. ولكنه يأتي بالواجبات بأدنى صورها، وله قلب سليم: لا يحمل حقداً، ولا يحمل غشاً، ولا يضمر الشر لأحد.. ولا يعيش التكبر الباطني، ومبرأ من الحسد... الخ.. هذا الإنسان وجيه عند الله.. ولو قسنا بين هذا الإنسان، وإنسان له شوائب باطنية، وله عبادة واضحة متميزة.. فمن المؤكد أنّ هذا الإنسان، يرجح على هذا الآخر المشرب بالشوائب الباطنية .فإذن،من أين يعلم الإنسان بواطن العباد!.. والقرآن الكريم يعبر عن يوم القيامة بـ: {يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ}، {فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ}.. فكشف

الغطاء، وانكشاف السرائر من خواص يوم القيامة، والدنيا دار الستر ودار العدم، وهذا مضمون عبارة: (لو تكاشفتم ما تدافنتم)؛ أي لو علمتم بواطن الأشخاص، لنفرتم من صاحبكم .ثانياً: الجهل بعواقب الأمور: هب أنك عرفت باطن الشخص، فلا ينبغي في الاستعجال في الحكم عليه.. إن التاريخ الإسلامي، وحتى تاريخ الأمم السابقة، مليء بصور الانقلاب.. الانقلاب رأساً على عقب، والقرآن يعبر عن ذلك بـ: {انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ} كما يعبر باصطلاح اليوم ١٨٠ درجة. .والأمور بخواتيمها، فنحن لا نعلم أنّ هذا الصراع المرير بين الشيطان وبين الإنسان ما نهايته؟.. قد يدخر الشيطان ضربته القاضية إلى أواخر الحياة، لأنه لو استعجل بالضربة الآن، فإنه يخاف من التدارك والتوبة.. يقول: لماذا أجرحه جرحا قاتلاً في أيام حياته وشبابه؟.. لأنه قد يعود ويفيق من سكرته، ويرجع إلى رشده.. وكما هو معلوم: فإن الملدوغ، يخاف من كلّ شيء.. وبالتالي، فإنه سيحذر الشيطان.. لذلك فإن الأفضل له، أن يؤجل حملته القاضية إلى سنوات ضعفه في أواخر حياته .فإذن، البواطن مستورة، وأيضا العواقب مستورة.. فمع ستر العواقب والبواطن، المؤمن لا يستعجل بالحكم على الأشخاص أبداً .ثالثا: الجهل بالصفقات المربحة: فبمقاييس القبول:أن الإنسان قد يكون له باطن غير محمود، وأفعاله كذلك؛ ولكن الله يرتضي بعض أفعاله.. فحركة بسيطة منه، قد تقع موقع القبول، وهذا له شواهد في التاريخ: فالحر قبل واقعة كربلاء، صدرت منه بادرتان جميلتان اتجاه الإمام الحسين (عليه السلام -١ .(تأدبه أمام الحسين (ع)، حينما قال له: ثكلتك أمك يا حر!.. فلم يرد عليه الحر بالمثل -٢ .أيضاً دعا الحسين بأن يصلي بهم جماعة، رغم أنه في موضع قتال .لعل القضية ليست قضية حركة في ذلك اليوم، وإنما أيضا جهاده في يوم عاشوراء.. فجهاده النفسي وبصيرته، أيضا كان له دور في انقلاب موقعه .فإذن، إن الإنسان لا يعلم ما هي الحركات المؤثرة؟.. فالقرآن الكريم عندما يأتي على سيرة موسى -موسى (ع) له تاريخ عريق من المجاهدة بشتى صورها- فإنه ينتخب الجميل في حياة موسى (ع): {وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ}.. فالقرآن الكريم سجّل هذا الموقف الرجولي الذي قام به موسى (ع)،

فكان هذا سبباً لأن يكون صهراً لنبي الله شعيب (ع).. وفي سورة الدهر، أيضا سجل قضية الإنفاق التي قام بها أمير المؤمنين (عليه السلام).. وبالتالي، فنحن لا نعلم ملف الأشخاص، وما هي النقاط المضيئة جدا، والتي ادخرت ليوم فقرهم وفاقتهم .

٤ـالاشتغال مع الغافلين

من منّا لا يبتلى بهذه البلية، هناك البعض من الأصدقاء الغافلين، بإمكان الإنسان أن يقطع صلته بهم.. ولكن ماذا يعمل مع الأرحام القريبين، ومع الجار، والأهل، والأولاد؟.. فأغلب الناس –كما ورد في القرآن الكريم– لا يعقلون، ولا يشكرون، وغير ملتفتين إلى ربّ العزة والجلال.. فبالتالي، ينبغي أن نعلم ما هي السياسة الشرعية في التعامل مع الغافلين؟ – ..الغفلة نوعان – :غفلة مؤقتة: هناك إنسان ملتفت، ولكنه يغفل في بعض الساعات، وفي هذه الساعة ينبغي معاملته معاملة الغافلين.. فلو أخطأ في حقك، أو قال كلمةً لم تكن تتوقعها منه، أو تكلم بكلمةٍ لا تليق بشأن المؤمنين.. إياك أن تخرج من طورك، فإنه غافل!.. والقرآن الكريم يشير إلى هذه الحقيقة: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ – .{غفلة مطبقة: حيث أن هناك قسما من الناس، يعيش الغفلة المطبقة في ليله ونهاره.. على كلٍّ لو ابتلينا بأهل الغفلة المرحلية أو المطبقة، ماذا نعمل؟ ..أولاً: إن معاشرة الغافلين، ينبغي أن تكون دائماً معاشرة خارجية.. حتى لو استلزمت التقية أو الضرورة، أن تهشّ وتبشّ لعله حتى في وجوه غير المسلمين.. فالإنسان قد يضطر إلى أن يجامل، وقد يتملق لضرورة ملحة لإنسان فاسق بل غير مسلم.. فالإنسان مجاز في عالم الخارج، أن يفعل ما يريد بمقدار الضرورة.. ولكن القلب، لا سلطان لأحد عليه، ولهذا قيل: أنه لا معنى للتقية القلبية..

فالإنسان مجبور أن يعمل ما يوافق التقية، ولكن القلب سرٌّ من أسرار الله عزّ وجلّ.. ولهذا ينبغي أن نعيش حالة الوحشة من الغافلين في الباطن، وإن ابتلينا بمعاشرتهم في الخارج .ثانيا: إذا رأى المؤمن نفسه في يوم من الأيام يألف مجالس البطالين، ويأنس بصديق فاسق فاجر، أو غير

مسلم.. قد ابتعد عنه في سفر أو ما شابه ذلك، فعاش حالة فقده في حياته، أليس هذا الفقد علامة على أنه أنسَ به؟.. إن هذا الأنس الباطني، لا يرتضيه الشارع.. وهو علامة على تنزل النفس، لأن النفس تألف المتشابهات فـ(الطيور على أشكالها تقع).. فالأنس بين الناس هو فرعٌ من المسانخة، ففي زمان النبي -ﷺ- أقبلت إلى المدينة امرأة من مكة كثيرة المزاح.. فعرف النبي -ﷺ- أنها نزلت على امرأة تشابهها بالطريقة والأسلوب في الحياة.. وهنا علّق النبي (ص) -ما مضمونه-: (أنظر إلى السنخية والمشاكلة).. أو (الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف.. وما تناكر منها، اختلف .(فإذن، إن الإنسان الغافل، ينبغي أن نعاشره بمقدار الضرورة، وخارجياً من دون أن نأنس به قلبياً أبداً .ثالثا: علينا أن نخرج الغافل من جوّه.. إن الدعوة إلى الله -عزّ وجلّ- وإلى سبيله -مع الأسف- كأنه وقفٌ على طبقة من المجتمع، هم رجال الدين!.. والحال بأن المؤمن موجود مذكّر بما يمكنه.. إن كان المؤمن جالسا في مجلس تغلب عليه الغفلة، لماذا لا يكسر هذا الجوّ بحديث، أو بموعظة، أو بتذكير، أو على الأقل بحديث نافع من أحاديث الدنيا؟.. وإذا كان هناك إنسان لا يعلم كيف يكتسب، فتعلّمه الكسب.. أو إنسان لا يعلم كيف يدبر شؤون حياته، فعلّمه ذلك.. وفي عصرنا هذا -مع الأسف الشديد- من سلبيات هذه الحضارة، أن الإنسان المؤمن مبتلى بمعاشرة الغافلين والاستماع إليهم، ولو كان في جزيرة نائية، بسبب أجهزة الإعلام.. إن الجلوس أمام التلفاز، والنظر إلى كلّ ما هبّ ودبّ، لعله من الموارد التي ينطبق عليها قول الإمام زين العابدين (عليه السلام): (لعلّك رأيتني آلف مجالس البطّالين، فبيني وبينهم خلّيتني).. إذ أن المسلسل الذي فيه تهريج، ومزاح، ولغو، وسخافة من القول.. فالمشاهد يشاركهم في لهوهم ولغوهم - .إن المؤمن وجود فاعل غير منفعل، لو ابتلى بمعاشرة الغافلين.. فالمؤمن بحركةٍ، وبقولٍ، يقلب كيان ذلك المجلس.. فالإمام الهادي -عليه السلام- يدخل على طاغية زمانه يقدّم له الخمر، والإمام -عليه السلام- يقول هذه الأبيات المعروفة :باتوا على قلل الجبال يحرسهم *** غلب الرجال فلم تنفعهم القلل وإذا بذلك الطاغية يبكي، ودموعه تجري على وجنتيه.. نعم، أراد أن يعلمنا درساً: أنه عليك أن تغير كلّ جو تبتلى به، ولو كان الجوّ جوّ طاغية من طواغيت زمانك - .إن الأنس بمجالس الغافلين،

أمرٌ سيء.. ولكن بعض المجالس، تجعل الغافل يزداد سواءً، ويزيد بُعداً عن الله عزّ وجلّ: كالأعراس، والسفرات السياحية، وبعض الولائم، كأنه بعض المجالس بناءها على الاستهتار.. ولهذا نلاحظ بعض المؤمنين في أيام عرسهم، يرتكبون بعض المنكرات، أو يسمحون لبعض المنكر.. وعندما تنهاهم عن ذلك، يتذرعون بالقول: أنها ليلة واحدة، وأنه موقف من الحياة وينتهي.. وهذا الأمر ليس مقبولا أبداً، ولهذا في روايات أهل البيت -عليهم السلام- هناك تحذير بالنسبة للأعراس.. فالعرس مجلس مبارك، ولكن هناك بعض أنواع الحرام واللهو، أصبح متعارفا في هذه المجالس - .. إذا اضطر أحدنا إلى الذهاب إلى مجلس من مجالس الغافلين، لغرضٍ من الأغراض.. عليه أن يعدَّ نفسه إعدادا، ويصبّر نفسه، ويلّقن نفسه بالذكر.. وهو في المجلس يشتغل بالذكر الخفي، ألا وهو قول كلمة: (لا إله إلا الله) الذي من الممكن أن يتلفظ بها الإنسان، دون أن يبدو ذلك على شفتيه.. عليه أن يكون من الذاكرين في ذلك المجلس، وبعد ذلك لو زلّ في ذلك المجلس، وقام ورأى قساوة في قلبه، ورأى أنساً مع الغافلين، ورأى أنه خاض مع الخائضين.. أيضاً عليه أن لا ييأس، ويستغفر.. ولهذا عندما ننتهي من كلّ مجلس، يستحب أن نقرأ قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، لتكون هذه الآية كفارة لذلك المجلس.

٥- أن يقوم المؤمن بالجلوس والتفكر مع نفسه وكتابة كل الامور السلبية فيه,ومن ثم يقوم بدراستها واحدة تلو الاخرى ووضع الطرق والاساليب للقضاء عليها واحدة بعد الاخرى.

٦- على المؤمن الدقة والاحتياط مهما امكن في الطعام,ويجب التاكد من شرعية كل ما يتناوله نظرا لما للطعام من تأثير كبير على الحالة الروحية للانسان,وعلى سبيل المثال اللحوم الخليجية والتركية وغيرها من الدول الوهابية فاننا لا يمكننا التيقن من شرعية منشأها خصوصا وانهم يعلمون انهم سيصدرونها للعراق الذي يعتبرونه عدوا لهم فقطعا سوف لا يبالون في الضوابط الشرعية للذبح وقد اخبرنا اكثر من ثقة عن انهم لا يهتمون بالذبح الشرعي.

٧ـ كما ينبغي على المؤمني حفظهم الله الاهتمام بأوقاتهم وتجنب اهدارها قدر الامكان,فوقتك رأس مالك فاغتنمه بما شئت,وعليهم أيضا الخروج من حالة اللا هدفية فانه ليس من صفات المنتظرين أن يعيشوا في حالة من العبثية.

هذا شيء يسير أتينا به من اقوال علمائناء حفظهم الله ومن شاء المزير فليطلع على ما كتبه علمائناء الابرار في هذا الشان كالشيخ بهجت وشيخ حبيب الكاظمي وغيرهم من الاعلام والحمد لله رب العالمين وصلى الله على مُحَّد واله الطاهرين.

علي هاشم الركابي

٩ شعبان ١٤٣٨

الفهرس

-الاهداء ٢

-المقدمة ٣

-المبحث الاول:رفقا بقلب صاحب الزمان ٦

-المبحث الثاني:تكاليفنا تجاه امام زماننا ١٢

-المبحث الثالث: الانتظار:فضله,معناه ٢٠

-المبحث الرابع:كثرة الفتن في اخر الزمان

ويتضمن(روايات الفتن,علة الامتحان,شاهدين من التاريخ,اختصاص

الامتحان بالمؤمنين,الوقاية من الفتن) ٢٣

-المبحث الخامس:مناقشة بعض الشبهات على القضية المهدوية

الشبهة الاولى:علة الغيبة وطولها ٣٤

الشبهة الثانية:فائدة الامام اثناء الغيبة ٣٦

الشبهة الثالثة:اليماني قائد عسكري ٤٠

الشبهة الرابعة:كيف نعرف المهدي حين ظهوره ٤٢

الشبهة الخامسة:هل الظلم والجور من شروط الظهور.....٤٤

الشبهة السادسة:دموية حركة الامام.....٤٥

-المبحث السادس:علامات الظهور واثارها السلبية.....٤٨

-المبحث السابع:شذرتان مهدويتان

الشذرة الاولى:حقيقة مقولة يا ليتنا كنا معكم.....٥٠

الشذرة الثانية:افضلية المهدي على ولد الحسين ٥١
–المبحث الثامن:دور المراة في القضية المهدوية ٥٢
المبحث التاسع:برنامج مختصر لتهذيب النفس ٥٤
الفهرس.....٦٢